FAILY MAGAZINE
206
فەیلی
مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة
شفق للثقافة والاعلام للكورد الفيليين
شـباط / فـبراير 2021

فقط في الثقافة الكوردية بقيت المرأة كآلهة وملكة للثعابين

أكثر انتشارها جنوباً
المخدرات في العراق..

عراق ما بعد الابادة
الشفاء على يد البابا
والانظار تتجه للسيستاني بوثيقة الأخوة

الروائية الرائدة زهراء أوميدي أنا كوردية فلماذا عليّ الكتابة بالفارسية؟

26

18

هناء بيك مراد

تكشف خبايا حقبتي علاوي وعبد المهدي

غادرت العراق في أوائل العام ١٨٩١ مع زوجها الى لندن هربا من بطش النظام السابق للكورد الفيليين وعمليات التهجير. وكحال معظم العوائل الفيلية تم اعتقال عدد من اقربائها بتهمة مناهضة صدام حسين وكونهم من الكورد الفيليين..

16 صمدت بوجه هولاكو وتيمورلنك والبساسيري.. باشطابيا الموصل تلفظ أنفاسها الأخيرة

38 تتبدل الحكومات والنهج واحد

72 هموم السكن.. ما بين بسماية ومعسكر الرشيد

فەیلی

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة شفق

SHAFAQ FOUNDATION OF CULTURE ,MEDIA FOR FAILY KURD

صاحب الامتياز
مؤسسة الثقافة والاعلام للكورد الفيليين
دەزگای رۆشنبیری و راگەیاندنی کوردی فەیلی

أسرة التحرير

رئيس التحرير
علي حسين فيلي
alifaily@shafaaq.com

مدير التحرير
علي حسين علي

هيئة التحرير
محمد جمال
ياسر عماد
ماجد محمد صالحان
سندس ميرزا
صادق الازرقي

التصميم الفني
ايمان حبيب علي

206

السنة السابعة عشر
شباط / فبراير 2021

رقم الاعتماد في
نقابة الصحفيين العراقيين 1016

رقم الايداع في دار الكتب
والوثائق 796 في 2004

في هذا العدد

المقال الافتتاحي

يا قداسة البابا
نحتاج لدعاء العالم كله!!

بابا الفاتيكان في طريقه لزيارة العراق!! إنه مبعث للفخر أن يزور البابا بلدا يزيد فيه عدد المؤمنين على اللادينيين والملحدين، مثلما الأماكن الدينية والمقدسة بما فيها الجوامع والاديرة والكنائس.. أكثر من النوادي الليلية والمصايف ... مع ذلك يزور بلدا فيه الأحزاب السياسية والمنظمات و NGO تحت راية الحرية والديمقراطية ليس بأيديها مفتاح لأي باب من أبواب السعادة الدنيوية. وهذه الزيارة التاريخية تخبرنا، بأن البابا ايضا يعلم ان هذا البلد على طول عمره لم يخلُ من تلك الحقيقة المرة بأن الابادة بجميع اشكالها لها وجود في الماضي والحاضر، ولن يجدي إنكار وإيجاد الذرائع في محو آثارها. البابا يعلم جيدا، أن الاستقرار السياسي والأمني في العراق ليس مرتبطا بعدد المؤمنين، ودور العبادة، وهناك الكثير من الأسباب الموضوعية التي تنظر إليها حتى منظمات الأمم المتحدة وفي بعض الأحيان على العكس من قدسيتها تحولت الى مصدر للتهديد. وشيء طبيعي ان تدير الاقليات الدينية والقومية والسياسية والثقافية حياتها الطبيعية من وجهة نظرهم، ولكن في العراق عندما يكون الشريك الطائفي او حتى القومي على رأس الهرم فإن أتباع الأقليات الدينية والمذهبية سيصبحون ضحية وصيدا سهلا للاغلبية المسيطرة. من المفترض أنه قد قيل لقداسة بابا الفاتيكان بأن جبهة المؤمنين في هذا البلد، وان هذه الجبهة مبعثرة في زوايا العالم و فقط تنمّي ذكريات التعايش وحياة السلام. وفيها يعيشون خضم حرب ضميرية من اجل انقاذ بقايا احترام وقدر دياناتهم. ويتمنون فقط الا تتدمر هيبة وعظمة تاريخ هذه الأرض التي كانت حاضنة لأنبياء الله!! ولكن بغية ألاّ تُمحى حقوق أي دين او مذهب، فإن رجال الدين واتباع اديان الله ليس لديهم اي مشروع مشترك. ومن المفترض أن يُبلّغ قداسته، بأنه في مشروع تلك الطبقة المجرمة والمتمردة التي مزجت الدين والسياسة بعدم الحياء، يتم التفكير في عراق خال من الأقليات الدينية والقومية! والسعي للسلب والتدمير لجميع الثروات المادية والمعنوية! ويُعدّ قتل المكونات وباقي المظلومين في برنامج عملها ذات الأولوية القصوى. وممّا لاشك فيه أن قداسته يعلم، وفقا للواقع العراقي وعلى العكس من الأعراف الدينية والاجتماعية للاغلبية، وعلى الرغم من أن شرب الخمر ليس مُقراً ومن الناحية الشرعية محرم، ولكن حتى المؤمنين يعترفون بتلك الحقيقة بأن أي شارب للخمر ليس بأخطر على الإنسانية والمجتمع من ذلك الجاهل والمجرم سيء الصيت يمارس الإرهاب الفكري والجسدي ويفجر نفسه باسم المتدينين!! ونحن نذكره باننا نعيش في بلد نسي معنى الدعاء والتوسل! والقتل والتهجير من المشاريع المستمرة للظلم والجور! وتدمير الآثار الدينية مدعاة للفخر لدى المجرمين. حللت اهلا ونزلت سهلا يا قداسة البابا الى بلد ليس للكبار فيه حرمة وشبابه لا يرون الخير منه ولا يتمتعون به! إنه لمبعث فخر وتقدير أن يزور قداستكم العراق وأن تتوجهوا بالدعاء من اجل السلام والهدوء والتناغم لهذا البلد وهذا الشعب.. وفي الحقيقة فان هذا البلد بحاجة الى دعاء رجال الدين وجميع أتباع الأديان والمذاهب في العالم، لعله إذا لم يصل الى ساحل الامان والاستقرار، فعلى الأقل أن يأخذ قسطا من الراحة!

رئيس التحرير

عراق ما بعد الابادة

الشفاء على يد البابا

والانظار تتجه للسيستاني بوثيقة الأخوة

فيلي

اعتبرت مجلة «فورين بوليسي» الأمريكية، أن زيارة البابا فرانسيس إلى العراق في شهر آذار ، فانه بذلك يحقق حلمه الخاص وحلم من سبقه من باباوات الفاتيكان الذي أملوا أن تطأ أقدامهم الأرض التي شهدت ولادة النبي ابراهيم، وكانت مهد المسيحية.

والى جانب زيارته الرعوية الى مسيحيي العراق، فان البابا يسعى ايضا الى الانخراط مع المسلمين في زيارة حج باسم السلام، متبعا شعار رحلته العراقية «كلكم أخوة» والحمامة التي تطير فوق نهري دجلة والفرات مع علمي العراق والفاتيكان.

وزير الناس

وسيكون البابا بمثابة وزير باسم الناس، مسيحيين ومسلمين، الذين غالبا ما تجاهلهم الزعماء لخوض حروب مزعزعة للاستقرار، وقد تكون زيارة البابا مؤشرا نادرا على الوحدة في بلد اشتهر كثيرا في انقساماته.

ولم يسافر البابا مغادرا الفاتيكان منذ نوفمبر/تشرين الثاني 2019 بسبب وباء كورونا، لكنه سيأتي الى العراق ما بين الثالث والخامس من مارس/آذار، وسيلتقي الرئيس العراقي برهم صالح في بغداد ثم يلتقي اية الله السيد علي السيستاني في النجف، ثم الى مكان ولادة النبي ابراهيم في أور، ثم سيزور سهل نينوى ليشاهد بأم العين المكان الذي ارتكب فيه داعش ابادة ضد المسيحيين والايزيديين، وهما طائفتان ما زال يواجههما مصير مجهول.

دماء على يدي اوباما

وهناك مقولة بين المسيحيين في العراق بأن «بوش لديه دماء على يديه بسبب الطريقة التي دخل بها، لكن أوباما لديه دماء على يديه بسبب الطريقة التي خرج بها».

ويروي المحامي الاميركي ستيفن راش في كتابه الصادر العام 2020، «المفقودون، المصير المأساوي للمسيحيين في الشرق الاوسط»كيف أنه قبل الغزو في العام 2003، عاش ما بين 1.3 مليون و1.5 مليون مسيحي في العراق، وخلال الفوضى التي تلت ذلك، انخفض هذا العدد الى نحو 500 ألف إنسان، قبل ظهور داعش، فيما نزح مئات الالاف كلاجئين والاف قتلوا على ايدي الاسلاميين.

وفي اذار/ مارس 2016، اعلن وزير الخارجية الأميركي وقتها جون كيري ان ابادة تعرض لها المسيحيون، وبحسب تقديرات عديدة فان اقل من 250 ألف مسيحي ما زالوا في البلد حاليا.

وقتل قادة المسيحيين وعذبوا وخطفوا وتعرضت دور العبادة المسيحية والاديرة الى الحرق المتعمد والتدمير. والمسيحيون الباقون يقولون انه تتم معاملتهم كمواطنين من الدرجة الثانية، ويبحثون احتمال المغادرة.

وثيقة الأخوة

والان برغم الهجوم الصاروخي على اربيل والعملية الانتحارية المزدوجة في بغداد وتفشي وباء كورونا ودخول العراق «المرحلة الأكثر خطورة» بجائحة كورونا، فان ما سيقوم به البابا لم يقوم به اي زعيم للفاتيكان من قبل.

وعندما سئل مؤخرا عن السبب الذي يدعوه الى القيام بهذه الزيارة المثيرة للتساؤلات، قال البابا إنه يقوم بها من اجل الناس الذي يعانون.

وذكرت المجلة بزيارة البابا في العام 2019 الى دولة الامارات، وهي الزيارة الأولى من نوعها الى شبه الجزيرة العربية، وقع هناك مع إمام الأزهر أحمد الطيب، وثيقة «الاخوة الانسانية» من اجل السلام والعيش المشترك، والتي وصفت من قبل زعماء العالم بانها وثيقة تاريخية. ونددت الوثيقة بالإرهاب وسفك الدماء والحروب وشددت على التعايش.

واشارت المجلة الى ان توقيع السيد على السيستاني على وثيقة «الاخوة الانسانية» ما زال محل تكهنات، لكن جدولة لقاء بين البابا والسيستاني، شكل تقدما كبيرا بالنسبة الى العلاقات الشيعية - السنية والاسلامية-المسيحية في البلد.

على خطى القديس

ومنذ إعلانه عن الزيارة العراقية، فان الكثير من الشكوك أثيرت حول الحكمة من القيام بجولة كهذه خوفا على سلامته الشخصية والمجازفة بتجمعات كبيرة كهذه في ظل الوباء.

لكن على خطى القديس فرنسيس الأسيزي الذي خاطر بحياته في ذروة الحملات الصليبية في القرن الثالث عشر وسافر الى مصر حيث التقى السلطان الأيوبي الكامل الأيوبي، داعيا الى السلام بين المسيحيين والمسلمين، فإن البابا فرانسيس مصمم على تسليط الضوء على جذور الأديان الابراهيمية الثلاث والتي نسيها كثيرون، خاصة في الغرب، والتي جعلت حياتهم أكثر صعوبة.

ويقول البابا انه من المهم بالنسبة الى العراقيين ان يروا أن البابا موجود هناك في بلدهم.

ترجمة: وكالة شفق نيوز

الان برغم الهجوم الصاروخي على اربيل والعملية الانتحارية المزدوجة في بغداد وتفشي وباء كورونا ودخول العراق «المرحلة الأكثر خطورة» بجائحة كورونا، فان ما سيقوم به البابا لم يقوم به اي زعيم للفاتيكان من قبل ...

بروفـايـــل..

الراهب الثوري
بابا الفاتيكان فرانسيس

خورخي ماريو بيرجوليو الذي أصبح البابا ال266 للفاتيكان، ويقوم بزيارة تاريخية الى العراق، هو أول بابا من خارج القارة الاوروبية منذ اكثر من الف سنة، وأول راهب يسوعي، وسرعان ما بدأت بصماته الاصلاحية في الكنيسة الكاثوليكية في العالم، منذ انتخابه حبرا أعظم في مارس/ آذار 2013.

فـيلي

و اختـار اسـم «فرانسـيس» تيمنـا باسـم القديـس فرانسـيس الاسـيزي الـذي عـاش قبـل نحـو 800 سـنة، ونـادى بإصـلاح الكنيسـة، وعـاش زاهـدا ومدافعـا عـن الفقـراء، وزار هـذا القديـس مـصر للقـاء الملـك الأيـوبي للدعـوة الى السـلام والاخـوة، برغـم شـلالات الـدم التـي جلبتهـا الغـزوات الصليبيـة للمنطقـة.

ولـد البابـا فرانسـيس في الأرجنتـين في 17 ديسـمبر/ كانـون الأول 1936، ووالـده كان مهاجـرا مـن ايطاليـا، ووالدتـه مـن اصـول ايطاليـة ايضـا لكنهـا مولـودة في الارجنتـين، ويعتقـد ان عائلتـه غـادرت ايطاليـا هربـا مـن النظـام الفـاشي الحاكـم وقتهـا. ويعـرف عنـه شـغفه في صبـاه بالموسـيقى والأفـلام وكـرة القـدم. وبرغـم تخصصـه الجامعـي وعملـه في مجـال الكيميـاء، لكنـه في العـام 1958 دخـل في العمـل الكنسـي وانضـم الى الرهبنـة اليسـوعية وهـو في عمـر ال21 فقـط.

وفي حـين واصـل تحصيـل دراسـاته الدينيـة، كان التحـول الكبـير في مسـيرته عندمـا اختـاره بابـا الفاتيـكان يوحنـا بولـس الثـاني، ليكـون أسـقفا مسـاعدا لرئيـس الاسـاقفة في بيونيـس آيـرس العـام 1992، ثـم اختيـاره ليكـون رئيـس الاسـاقفة في العـام 1998.

وحتـى قبـل انتخابـه حـبرا اعظـم، تميـز البابـا أثنـاء وجـوده في الأرجنتـين ببسـاطة نمـط عيشـه وتواضعـه مقارنـة بالصـورة السـائدة عـن زعـماء الفاتيـكان والكنائـس، ولهـذا كثـيرا مـا وصفتـه وسـائل الإعـلام بأنـه أحـدث «ثـورة» في الكنيسـة. وهـو مثـلا برغـم

توليه منصب رئيس الاساقفة، فإنه التزم بالاقامة في شقة صغيرة بدلا من مقر رئاسة الاساقفة، كما امتنع عن استخدام سيارة الليموزين المؤمنة له مع سائق خاص واستخدم وسائل النقل العامة.

وعندما انتخب زعيما للكنيسة الكاثوليكية، اكتفى بارتداء عباءة بيضاء متخليا عن ارتداء الزي البابوي، ونأى بنفسه عن التزين بالحلى الذهبية، والتزم باستخدام الصليب الحديدي الذي كان يرتديه كرئيس للأساقفة، ولم يعتمد الصليب الذهبي. كما انه امتنع عن السكن في القصر الرسولي، قبالة ساحة القديس بطرس في الفاتيكان، وقطن في المقابل في منزل صغير، لكنه يذهب الى القصر الرسولي لتفقد الحشود. ولاحظ الصحافيون ايضا انه لم ينتعل الحذاء البابوي الأحمر اللون، واكتفى بحذاء عادي أسود.

وتتراوح التقديرات حول ما اذا كان البابا يعتبر ليبراليا او محافظا. لكن بالنظر الى المواقف العديدة التي اتخذها من قضايا اجتماعية، فإنه بدأ محافظا في القضايا المرتبطة بالجنس، وليبراليا في الشؤون المتعلقة بالعدالة الاجتماعية. ففي سنوات عمله الكنسي في الأرجنتين، كثيرا ما تواجه مع الحكومة بسبب قرارات كانت تمس مثلا قمع المتظاهرين، او مصالح المزارعين والمهاجرين والمهمشين والفقراء. كما عرف عنه، بانه مؤيد للحوار وتقبل الاراء.

وفي السنوات الماضية، كان يحيي مراسم الأعياد المختلفة بطريقة مخالفة عن أسلافه، حيث حرص مرارا على أن يمضيها مع ناس من الفقراء والمهمشين. وكان في مسيرته الكهنوتية حريصا على اتباع تقاليد خميس الاسرار الذين يحيي غسل السيد المسيح لأرجل تلامذته. وفي العام الماضي، قام البابا بزيارة مركز للاجئين

> **امتنع عن السكن في القصر الرسولي، قبالة ساحة القديس بطرس في الفاتيكان، وقطن في المقابل في منزل صغير، لكنه يذهب الى القصر الرسولي لتفقد الحشود. ولاحظ الصحافيون ايضا انه لم ينتعل الحذاء البابوي الأحمر اللون، واكتفى بحذاء عادي أسود.**

حيث غسل وقبل اقدام 12 لاجئا، بعضهم من المسلمين والفتيات المسلمات فغسل أقدامهم وقبلها، ليكون بذلك أول بابا للفاتيكان يغسل أقدام نساء او من غير الكاثوليك.

ولا تقتصر المفاجآت في شخصية البابا على ذلك. عندما كان في الأرجنتين، أعلن الاعتذار باسم الكنيسة عن «تقاعسها» إزاء مواجهة النظام العسكري الذي حكم الارجنتين، وارتكب العديد من الجرائم بحق المعارضين.

يقول البابا إن بإمكان المؤمنين والملحدين أن يكونوا «حلفاء أقوياء في جهودهم للدفاع عن الكرامة الإنسانية وبناء التعايش السلمي بين كل الناس والحماية الحريصة على الكون».

ومؤخرا، خالف التقليد المسيحي السائد، وأعلن عن تعيين، ناتالي بيكار، كأول امرأة في منصب وكيل مجمع الأساقفة، مع منحها حقوق التصويت في هيئة تدرس مسائل العقيدة الرئيسية. دعا ايضا الى توفير لقاحات كورونا للجميع وأن تكون الأولوية للفقراء والمحتاجين، معربا عن خشيته من أن يتوفر للأثرياء فقط. وانتقد البابا الراسمالية قائلا ان الوباء أظهر أن سياسات السوق الحرة لا يمكن أن تلبي جميع احتياجات البشرية

الأكثر إلحاحًا. قال قبل سنوات «الفقراء يتعرضون للاضطهاد بسبب مطالبتهم العمل، والأغنياء يتم التصفيق لهم عندما يفرون من وجه العدالة».

كما عيّن في نوفمبر الماضي، ويلتون غريغوري ليصبح أول كاردينال أميركي من أصل افريقي في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية. وفي العام 2020، حفل نشاط البابا بالعمل والتحدث ضد قضايا الظلم الاجتماعي. وعندما قلت الشرطة الاميركية الاميركي الاسود جورج فلويد قال انه لا يمكن غض الطرف عن العنصرية التي وصفها بأنها «خطيئة». وعندما وصفت بعض وسائل الاعلام لاعب كرة القدم الأرجنتيني «ميسي» بانه ك «الإله»، قال البابا الذي عرف عنه تشجيعه لنادي برشلونة الاسباني، معلقا ان ذلك «انتهاك للقدسية الالهية». قبل عامين، عندما ارتكب مسلح مجزرة المسجدين في نيوزيلندا، قال البابا «دعونا نصلي من أجل أشقائنا المسلمين الذين قُتلوا». وفي فبراير 2019، عندما قام بزيارة رسمية الى دولة الامارات، ألقى كلمة استهلها بتحية «السلام عليكم» ووقع خلال الزيارة ما يسمى وثيقة الاخوة الانسانية او «اعلان ابوظبي». لكنه قبل وصوله الى أبوظبي المشاركة في حرب اليمن، وجه رسالة سياسية ضمنية ولكن شديدة الوضوح، عندما صلى من اجل اطفال اليمن «الجوعى والمنهكين» رفض الحرب السورية ورفع الصوت مرارا بالصلاة والدعوات الى نبذ السلاح والاقتتال، كما رفض دائما الربط بين الإسلام وبين الإرهاب، معتبرا ان ذلك ليس صائبا.

في العام 2016، في ذروة الهجمات الارهابية بعد سيطرة داعش على مساحات واسعة من العراق وسوريا، استقبل البابا فرانسيس وفدا كبيرا يمثل مختلف الديانات في العالم، وقال «للأسف لا يمر يوم من دون أن نسمع عن وقوع أعمال عنف أو نزاع أو خطف أو هجمات إرهابية أو اغتيالات أو تدمير. من الفظاعة أن يتم أحيانا تبرير الأعمال البربرية أو الهمجية باسم الدين أو باسم الله». وتابع «فلتصدر إدانة واضحة لهذه الأعمال الشريرة التي تدنس اسم الله».

وقام البابا بزيارات الى المنطقة شملت الأردن وفلسطين وإسرائيل ومصر والمغرب والإمارات. وكان أول بابا يسافر مباشرة إلى الضفة الغربية في فلسطين، ويشير إلى الأراضي المحتلة بدولة فلسطين، وخلال زيارته توجه إلى الجدار العازل بين القدس وبيت لحم وتوقف للصلاة والدعاء.

وتكتسب زيارة البابا الى العراق اهمية كبيرة بالنظر إلى أنه ينظر اليها على انها زيارة الى ارض ولادة النبي ابراهيم، ولان العراق يمر بمرحلة جديدة في ما بعد بركان الحروب والمذابح في السنوات الماضية، ويراهن على تشجيع تمسك المسيحيين بأرضهم، والاهم تعايشهم جنبا الى جنب مع «اخوانهم» من الطوائف والاقليات الاخرى.

وفي العام 2014 خلال زيارته الى تركيا، قال البابا فرانسيس والبطريرك المسكوني الأرثوذكسي برثلماوس في بيان مشترك إنه لا يمكن القبول بوجود شرق أوسط خال من المسيحيين الذين يمارسون عقيدتهم فيه منذ ألفي سنة، وشددا على أن «الوضع المريع للمسيحيين وكل أولئك الذين يعانون في الشرق الأوسط يتطلب ليس فقط الصلاة باستمرار بل وأيضا ردا مناسبا من جانب المجتمع الدولي».

قاعدة امريكية

على الحدود بين اقليم كوردستان وتركيا

بعد مضي فترة على استهداف مدينة اربيل من قبل (منفلتين)، لا يزال التحقيق مستمرا لمعرفة الجهة المتورطة في هذه الجريمة التي ذهب ضحيتها مدنيين عزل، وايا من تكون الجهة المنفذة للعملية، فإن الاولوية اليوم يجب ان تكون للعمل على عدم تكرار ما حصل مستقبلا.

انس محمود الشيخ مظهر

قد يكون التشديد على الإجراءات الامنية هو أحد الحلول المهمة لمنع تكرار ما حدث، إلا أنه قطعا ليس الحل الوحيد، فمهما بلغت كفاءة الاجهزة الامنية في أي مكان من العالم، ومهما بلغت درجة يقظتها، فلا بد من وجود ثغرات يمكن استغلالها من قبل جهات مغرضة لضرب الاستقرار الامني، لذلك فالمطلوب هو ايجاد حلول جذرية تجنب المدنيين التهديدات الامنية مستقبلا.

من المعروف ان كوردستان من الناحية الجيوسياسية تقع ضمن منطقة متخمة بالصراعات السياسية والدينية والمذهبية، تمتزج احيانا لتشكل واقعا معقدا يجب الانتباه اليه والحذر منه سياسيا وامنيا.. فالصراع السني الشيعي (بين الدول العربية وتركيا من جهة، وايران والعراق ولبنان وسوريا من جهة اخرى)، مرورا بالصراع السياسي الامني الاقتصادي بين امريكا واسرائيل ودول الخليج من جهة، وايران ومعسكرها في المنطقة من جهة اخرى، والصراع بين تركيا وحزب العمال الكوردستاني الذي يدفع الاقليم ثمنها منذ اكثر من ثلاثة عقود، وانتهاءً بالمليشيات الشيعية الموالية لايران والتي يعتبر وجودها بحد ذاته امرا مزعزعا لامن المنطقة، كل هذه الشبكة المعقدة من الصراعات كفيلة باشعال فتيل ازمات كبيرة في اي وقت.

بناءً على هذا الواقع السياسي الامني المضطرب، فإن وجود قواعد اجنبية داخل كوردستان وقرب الحدود الايرانية او الحدود العراقية يجعلها عرضة لبهلوانيات جهات متعددة، وبالتالي

تعريـض امـن الاقليـم وسـلامة المواطنـين العـزل للخطـر، فجغرافيـة كوردسـتان لا توفـر عمقـا امنيـا وعسـكريا كافيـا يجعـل مـن اي معسـكر فيـه بمنـأى عـن المخاطـر والتهديـدات الخارجيـة خاصـة اذا كان قريبـا مـن المناطـق السـكنية.

اذا كيـف يمكـن ايجـاد تـوازن بـين ضرورة تواجـد قـوات اجنبيـة في كوردسـتان وفي نفـس الوقـت تجنيـب المدنيـين مخاطـر ذلـك التواجـد خاصـة بعـد ملاحظـة ضعـف انظمـة الحمايـة الامريكيـة التـي تسـببت في احيـان كثـيرة في اصابـات بـين المدنيـين اثنـاء تصديهـا للهجـمات الصاروخيـة، وكيـف يمكـن اسـتثمار تواجـد هـذه القـوات سياسـيا ليكـون في مصلحـة اقليـم كوردسـتان؟

عـلى ضـوء مـا ذكرنـا اعـلاه فـان اتخـاذ الشريـط الحـدودي بـين اقليـم كوردسـتان وتركيـا (ابتـداءً مـن جبـال قنديـل قـرب الحـدود الايرانيـة، وانتهـاءً بمنطقـة فيشـخابور قـرب الحـدود السـورية) يمثـل موقعـا اسـتراتيجيا مناسـبا لأي قاعـدة عسـكرية سـواء للجيـش الامريـكي او لقـوات التحالـف الدوليـة وذلـك للاسـباب التاليـة -

- طبوغرافيـة تلـك المنطقـة مناسـبة كونهـا مناطـق جبليـة وعـرة تعطـي حمايـة طبيعيـة لايـة قاعـدة عسـكرية تجـاه مختلـف انـواع الاسـلحة وتقلـل خسـائرها .
- تعتـبر ابعـد نقطـة في كوردسـتان عـن الحـدود الايرانيـة والمناطـق التـي تتواجـد فيهـا الفصائـل المسـلحة العراقيـة الموالية لهـا , مـما يجعـل اسـتهدافها مـن قبـل الطرفـين امـرا صعبـا ومكلفـا.
- التجمعـات السـكانية في تلـك المناطـق قليلـة وعـلى شـكل قـرى مبعثـرة بعيـدة نوعـا مـا عـن المناطـق الجبليـة الملائمـة لانشـاء القواعـد العسـكرية , مـا يقلـل الخسـائر بـين المدنيـين في اي هجـمات محتملـة .
- وجـود قاعـدة اجنبيـة بـين حـدود اقليـم كوردسـتان وتركيـا يشـكل ضمانـة لمـا تسـميه تركيـا امنهـا القومـي المهـدد مـن قبـل عنـاصر حـزب العـمال التـركي , ويقلـل التوتـر العسـكري في تلـك المناطـق مـن قبـل الجيـش التـركي وحـزب العـمال التـركي بخروقاتهـم المسـتمرة للحـدود بـين الاقليـم وتركيـا .
- وجـود قاعـدة عسـكرية اجنبيـة في تلـك المنطقـة تعيـد الاسـتقرار لقراهـا , ويمكـن اهلهـا مـن اعـادة اعمارهـا بعـد ان هجروهـا بسـبب القتـال بـين العـمال الكوردسـتاني والجيـش التـركي .

فقـد بقيـت الحـدود بـين كوردسـتان وتركيـا خـلال مـا يقـارب الاربعـة عقـود الماضيـة منطقـة عـدم اسـتقرار امنـي تمثـل في القتـال الـذي بـدا في ثمانينـات القـرن المـاضي بـين حـزب العـمال والحكومـة التركيـة , دفـع فيهـا الطرفـان ثمنـا باهضـا في حـرب عصابـات اسـتنزفت كليهمـا , شـاركهم في دفـع هـذا الثمـن اقليـم كوردسـتان , الـذي لم يتمكـن مـن اسـتثمار الامكانـات الزراعيـة والسـياحية لتلـك المناطـق وعـدم وضـع بنيـة تحتيـة لهـا . لذلـك فـان وجـود قاعـدة عسـكرية امريكيـة هنـاك سـيؤدي الى وقـف القتـال بـين الطرفـين او عـلى الاقـل الى خفـض تاثيراتـه , وتجنـب المدنيين المخاطـر التـي يواجهوهـا ويعطـي لاقليـم كوردسـتان فرصـة تنميـة تلـك المناطـق واسـتقرار الحيـاة فيهـا .

- يحقـق الهـدف الامريـكي بتواجـد قواتهـا قريبـة مـن مناطـق شـنكال التـي اصبحـت منطقـة سـتراتيجية لعامـل الـصراع الايـراني الامريـكي في العـراق ... فوجودهـا قـرب مناطـق فيشـخابور تقيـد حركـة عنـاصر حـزب العـمال التـركي بـين جبـال قنديـل في اقليـم كوردسـتان ومناطـق شـنكال وكوردسـتان سـوريا , وتضعـف من مسـتوى التنسـيق بـين العـمال التـركي والمليشـيات العراقيـة الموالية لايـران ...وبالتـالي اضعاف السـيطرة الايرانيـة عـلى شـنكال مـن خـلال تلـك المليشـيات , وقطـع التواصـل الايـراني عـبر مناطـق شـنكال (سـنجار) مـع سـوريا ولبنـان الى حـد كبـير .
- وجـود تركيـا ضمـن حلـف الناتـو يسـهل ايجـاد تنسـيق مشـترك بـين القاعـدة العسـكرية الامريكيـة هنـاك وبـين نقـاط الجيـش التـركي المتنتـشرة داخـل الحـدود بطريقـة تحفـظ سـيادة اقليـم كوردسـتان عـلى اراضيـه وبنفـس الوقـت تعـزز الامـن القومـي التـركي .
- سـيؤدي الى ايقـاف غـير معلـن للقتـال بـين تركيـا والعـمال التـركي وبشـكل تلقـائي دون اتفـاق , مـما قـد يعتـبر فـك اشـتباك سـياسي ايضـا بـين الطرفـين , يخرجهـما مـن حالـة الحـرب المعلنـة بينهـما دون احـراج لاي منهـما .
- وجـود القاعـدة العسـكرية الامريكيـة و نقـاط عسـكرية ممتـدة عـلى طـول الحـدود وصـولا الى الحـدود الايرانيـة مـع كوردسـتان قـد تعطـي الجانـب الامريـكي فرصـة هيمنـة اسـتخباراتية اكـثر عـلى المثلثـين الحدوديـن العراقـي التـركي الايـراني وكذلـك العراقـي التـركي السـوري .
- وجـود قاعـدة امريكيـة هنـاك تعطـي التفـوق العسـكري الامريـكي في اي مواجهـة مسـتقبلية بـين امريـكا وايـران .
- تسـاعد امريـكا في السـيطرة عـلى الوضـع السـوري بشـكل اكـثر مـن خـلال التواصـل المبـاشر مـع مناطـق شرق سـوريا خاصـة اذا مـا اقتربـت تلـك القـوات مـن شـنكال والشريـط الفاصـل بـين طـرفي كوردسـتان في سـوريا والعـراق .
- بالنسـبة لتكلفـة انشـاء تلـك القاعـدة فلـن تكـون تكاليـف باهظـة خاصـة وان تلـك المنطقـة تتوسـط القاعـدة الامريكيـة في حريـر وقاعـدة انجرليـك في تركيـا , وبالتـالي فـان تهيئـة قاعـدة في تلـك المناطـق الجبليـة لـن تكـون مكلفـة عـلى الطـرف الامريـكي .

ليـس مـن المتوقـع ان ترفـض الحكومـة الفدراليـة العراقيـة انشـاء قاعـدة عسـكرية في تلـك المناطـق خاصـة وان ذلـك يـاتي نتيجـة فشـل حكومـة بغـداد في لجـم الفصائـل الشـيعية المسـلحة بعـدم اسـتهداف القواعـد العسـكرية الامريكيـة في العـراق او كوردسـتان .

> **وجـود قاعـدة اجنبيـة بيـن حـدود اقليـم كوردسـتان وتركيـا يشـكل ضمانـة لما تسـميه تركيـا امنهـا القومـي المهـدد مـن قبـل عناصر حـزب العـمال التركي , ويقلل التوتر العسـكري فـي تلـك المناطـق مـن قبـل الجيـش التركي بخروقاتهـم المسـتمرة للحـدود بيـن الاقليـم وتركيـا .**

صمدت بوجه هولاكو وتيمورلنك والبساسيري..

باشطابيا الموصل تلفظ أنفاسها الأخيرة

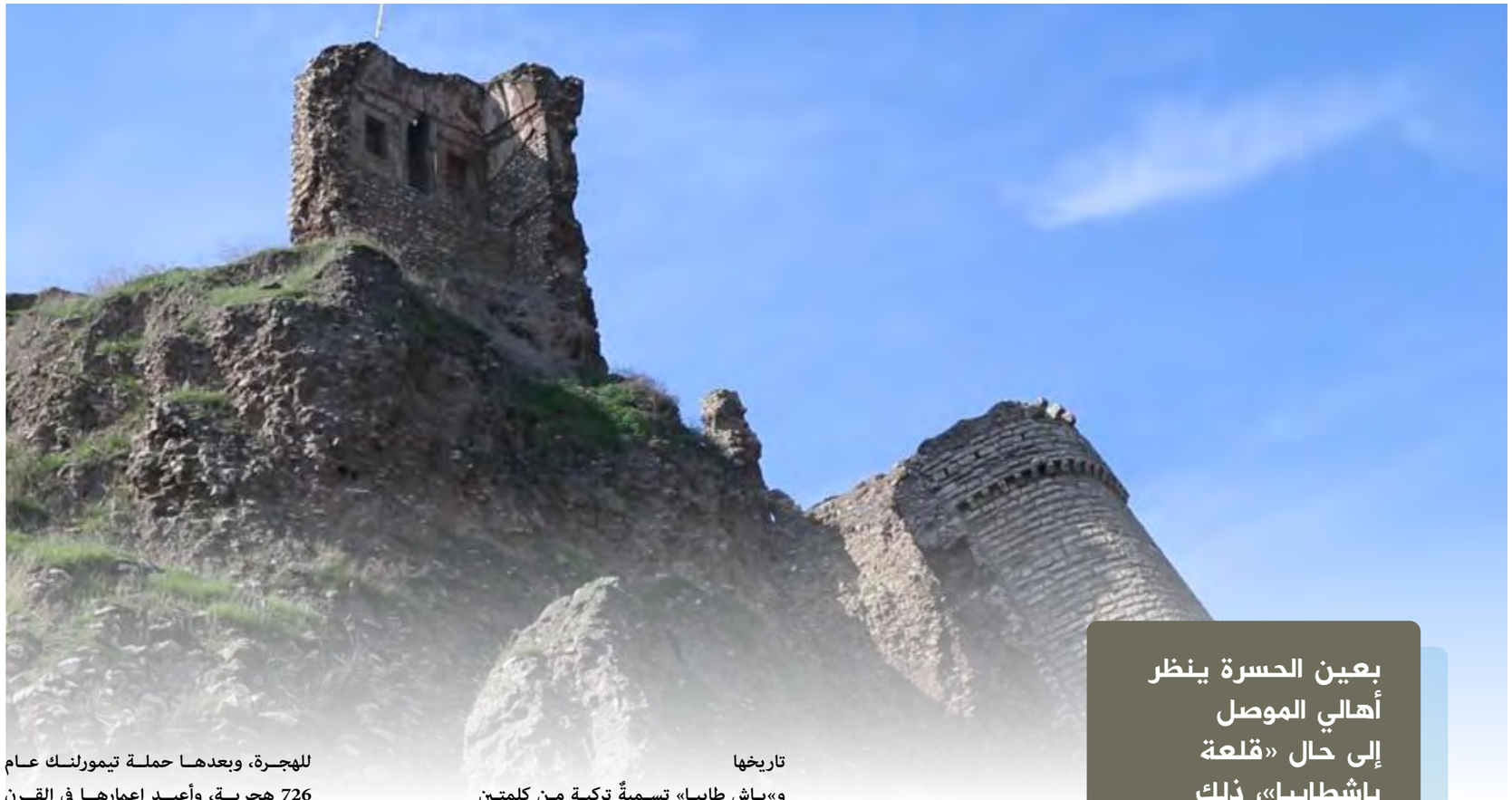

بعين الحسرة ينظر أهالي الموصل إلى حال «قلعة باشطابيا»، ذلك الصرح التاريخي الذي كانت قبل ٢٠٠٣ محط أنظار السياح، قبل أن يتحول إلى مكان مهجور.

فيلي

تاريخها

و«باش طابيا» تسميةٌ تركية من كلمتين وتعني «القلعة الرئيسية» وتقع على أعلى نقطة في الموصل، بارتفاع 150 قدما عن نهر دجلة.

بنيت هذه القلعة في العهد الأموي عام 126 هجرية، وبقيت شاخصة حتى عام 450 هجرية، عندما تعرضت للهدم على «البساسيري» (أحد أمراء أرسلان الترك).

وأعيد إعمار القلعة، بعد 25 عاماً، في عهد الدولة الاتابيكية. وكانت الحصن الشرقي لتلك الدولة.

وهدمت في حملة هولاكو عام 660 للهجرة، وبعدها حملة تيمورلنك عام 726 هجرية، وأعيد إعمارها في القرن 16 للميلاد، على يد الوالي باشا إسماعيل الموصلي، في حين أعيد ترميمها في القرن 17 للميلاد، من قبل حسين باشا الجليلي.

عين الموصل

أحمد عبد الله روى لوكالة شفق نيوز، حالة الألم لدى الموصليين عند النظر لحجم الإهمال الذي بات عليه هذا المعلم التاريخي، قائلا «هذه القلعة كانت محط أنظار السياح قبل عام 2014 لكنها تحولت بعد ذلك الى مكان مهجور، وأصبح ثكنة عسكرية قبل احتلال الموصل من قبل تنظيم داعش عام 2014، لتبقى مهملة حتى يومنا هذا دون أي رعاية حكومية لها».

دور اليونسكو

وخسرت الموصل إبان سيطرة تنظيم داعش مئاتَ المواقع الاثرية والتراثية.

وتحاول اليوم اليونسكو بالتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة والآثار، لملمة ما تبقى من تاريخ هذه المدينة، فضلا عن إعادة تأهيل بعض المواقع الاثرية مثل (قره سراي، والجامع النوري الكبير) في الموصل القديمة.

أما باشطابيا، فستبقى على حالها هذا في الوقت الراهن بحسب ما يقوله معاون مفتش آثار نينوى خيري الدين أحمد، خلال حديثه لوكالة شفق نيوز، لافتا إلى محاولته وضع خطط لإعادة اعمارها وترميمها، إلا أن المخصصات المالية تحول دون ذلك».

وأضاف أحمد، أن «الموصل خسرت عشرات المواقع الاثرية المهمة خلال سيطرة داعش عليها، كموقع النمرود وقصر سنحاريب في تل قوينجه، بالإضافة إلى بوابات الموصل الأثرية، والسور الأثري مع قلعة تلعفر التي جرفت بالكامل».

وأكد سعي آثار نينوى، إلى «التعاون من المنظمات الدولية، لأجل شمول المواقع الأثرية باعادة الترميم مثل قره سراي التي تبنت صيانتها جامعة بنسلفانيا والجامع النوري الكبير مع عدد من الواقع الاخرى الذي تبنته اليونسكو».

وأوضح معاون مفتش آثار نينوى، أنهم يتبعون سياسة العمل على موقع تلو الآخر، كلما أتيحت الفرصة لهم، لان المواقع المدمرة والمجرفة «تحتاج إلى مبالغ مالية طائلة»، وهذا مالايتوفر في الوقت الحالي».

وخلص إلى القول إن «قلعة باشطابيا ستبقى على وضعها الحالي، لحين توفر فرصة وتمويل من أجل ترميمها والاهتمام بواقعها».

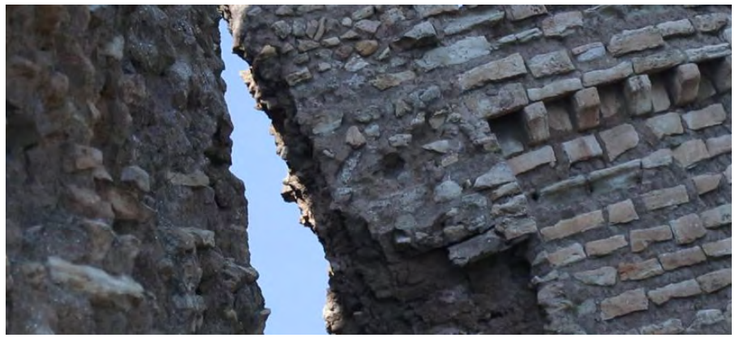

هناء بيك مراد
تكشف خبايا حقبتي علاوي وعبد المهدي

غادرت العراق في أوائل العام ١٩٨١ مع زوجها الى لندن هربا من بطش النظام السابق للكورد الفيليين وعمليات التهجير. وكحال معظم العوائل الفيلية تم اعتقال عدد من اقربائها بتهمة مناهضة صدام حسين وكونهم من الكورد الفيليين، لم يعثر على جثامينهم الى اليوم رغم وجود أسمائهم في ملفات وزارة الهجرة والمهجرين وفي ملفات المحكمة الجنائية العليا التي تخص قضية إبادة الكورد الفيليين.

فيلي

عملت في مجال اختصاصها الهندسي في لندن، لكن الازمة الاقتصادية العالمية والاقدار وضعتها على سكة السياسة والسلك الدبلوماسي وعاصرت وعملت مع اثنين من رموز المعارضة العراقية من الذين تقلدوا منصب رئاسة مجلس الوزراء بعد 2003، فتعرفت على اسرار وخبايا العمل السياسي وكيفية سير العملية السياسية ومدى الترابط بين ما كانا يؤمنان به وما استطاعا فعله، وكذلك مدى الضغوطات التي تعرضا له لمنعهما من فعل ماكانا يؤمنان من المبادئ والقيم الوطنية.

انها هناء بيك مراد المهندسة المدنية والسياسية والدبلوماسية التي آثرت العمل لخدمة العراق على كل الانتماءات العرقية والدينية والمذهبية.

وكالة شفق نيوز بدورها آثرت إجراء مقابلة مع هذه الشخصية الكوردية الفيلية لتكشف بعض من تلك الاسرار والخبايا.

شفق نيوز: عندما نطالع سيرتكم الذاتية، نجد سيدة بتخصص هندسة مدنية؛ لكنها اصبحت تخوض غمار السياسة واستشاراتها والسلك الدبلوماسي، كيف حدث ذلك؟

هناء بيك مراد: في نهاية الثمانينيات، حيث كنت اعمل في اختصاصي كمهندسة مدنية في قسم التصاميم في شركة بريطانية مرموقة، حصل انهيار اقتصادي كبير في بريطانيا وأول مجال تأثر بشكل مباشر هو مجال الهندسة؛ لذا بدأت الشركات بتسريح منتسبيها على مبدأ (last come first go)، بمعنى أحدث موظف بالشركة، اول المغادرين. فغادرت العمل الهندسي حسب الانتساب. وبالرغم من حصولي على عروض عمل خارج لندن لكني لم استطع القبول بها كوني لا استطيع ان اترك عائلتي (زوجي وابني) في لندن واعمل في مدينة اخرى، لذا آثرت الاستمرار في البحث في لندن وكان من شبه المستحيل في حينه.

وانخرطت في العمل الخيري مع مجموعة من الصديقات لنصرة ومساعدة أهلنا في العراق، حيث كانت ظروف البلد تتحول نحو الاسوء. وفي هذه الاثناء طلبت مني السيدة عايدة عسيران رحمها الله، ان اعمل مع قريبها الدكتور أياد علاوي في حركة الوفاق الوطني. بصراحة لم ارغب في تغيير مهنتي، ولكن المتغيرات السياسية والموقف الدولي من نظام صدام بعد حرب الخليج الثانية في العام 1992 جعلتني أقبل بادارة شؤون مكتب الدكتور اياد علاوي الى جانب صحيفته (بغداد) في لندن، ومن هنا بدأ المشوار السياسي والدبلوماسي لاحقا.

شفق نيوز: ماذا يعني لك كإمرأة بشكل عام ان تكوني اول مديرة مكتب رئيس وزراء في العراق الحديث، وككوردية فيلية بشكل خاص هذه الشريحة المضطهدة؟

هناء بيك مراد: اود ان اوضح هنا اني مارست العمل الخيري والمعارض لنظام صدام بداية من العام 1982 في لندن كعضو مؤسس لاول جمعية تتشكل خارج العراق في اوربا تدافع عن حقوق الكورد الفيليين بعد عمليات التهجير وجرائم نظام صدام بحق اهلنا الكورد الفيليين والشعب العراقي.

وكوني امرأة لم يكن عائقا في مجال عملي الهندسي ولاحقا السياسي والدبلوماسي، بشكل كبير. وهنا يأتي دور زوجي، فقد كان المساند الفعال لي.

أما عند تسلمي منصب مدير مكتب اول رئيس وزراء بعد سقوط نظام صدام ومخلفات الحرب واعادة تشكيل وبناء دولة منهارة من جميع الجوانب حين تفككت فيها اكثر الوزارات والمؤسسات المدنية والعسكرية على يد قوات التحالف الدولي. هنا بدأت اشعر بضغوطات كبيرة وذلك لان هذا

الحثيثة للاسراع بصدوره ليكون بذلك بداية استرجاع حقوق شريحتنا .

انني عندما أكلف بأي عمل، لا افكر كإمرأة بقدر ما أفكر كإنسان، فإن انصفنا الانسان فوضع المرأة سيكون افضل بكثير حتماً.

شفق نيوز: عملتم مع شخصيتين كبيرتين في الدولة العراقية هما، الدكتور أياد علاوي وعادل عبد المهدي الذي كان نائبا لرئيس الجمهورية ومن ثم رئيسا للوزراء بعد سقوط صدام، كيف وجدت الشخصيتين، وهل احتجت على وجه الدقة الى مهاراتك السياسية للممازجة بينهما كونهما من خلفيتين سياسيتين مختلفتين؟

هناء بيك مراد: الدكتور أياد علاوي رئيس الوزراء الاسبق، من خلال عملي معه لسنين طويلة منذ بداية التسعينيات كان معياره الوطنية والولاء للعراق والعراق فقط بكل تلاوينه. فعلى سبيل الذكر، اول تسلمنا لرئاسة الوزراء في العام 2004، طلب مني ايجاد شخص لمنصب ما في الامانة العامة، فقال لي بالحرف الواحد «انني لا اهتم بهوية المرشح العرقية والدينية بقدر ان يكون مختصاً وذي كفاءة وولاءه للعراق ولا ابحث عن انتماءاته الاخرى». ولقد اعتمدت الصراحة (بدبلوماسية) للتعامل معه طوال مسيرتي معه، اضافة الى الاخلاص الذي هو خصلة متأصلة في الكورد الفيليين وهذا ما ذكره ضمنا في كتابه الذي صدر مؤخرا «بين النيران... محطات في مسيرة أياد علاوي» (صفحة 220).

أما السيد عادل عبد المهدي، فبالرغم من كونه سياسيا من المجلس الاعلى (في حينه) فكان بعيدا كل البعد عن هذه التحديدات الاسلاموية. فعند زيارته للاردن العام 2007 وكان يشغل منصب نائب رئيس الجمهورية، طلب مني العودة الى بغداد للعمل معه في رئاسة الجمهورية، وهو يعلم بأني لا انتمي لاي حزب كان. وتأكيدا على سعة مفاهيمه السياسية، كان عدد مستشاريه في حينه على ما اذكر 11 مستشارا ضمنهم سيدتان ، السيدة ليلى عبداللطيف وأنا، والباقي كلهم من مشارب مهنية مختلفة وليست لهم ارتباطات حزبية اسلامية او غيرها ما عدا اثنان كانا من المجلس الاعلى، على ما اذكر.

وهذا يحسب للسيد عادل عبد المهدي، وللعلم لم اعمل معه حين تسلمه رئاسة الوزراء، كوني تركت العمل وتفرغت لاسرتي ولنشاطاتي الخيرية.

ان الدكتور أياد علاوي والسيد عادل عبدالمهدي ينتميان لأسرتين عريقتين لهما باع مشرف بالسياسة والمهنية. أما التأثيرات والاملاءات التي مورست على جميع من تسلم زمام الحكم في العراق لاحقا، فكلنا نستهجنها ونرفضها وهذا كان سبب تركي العمل والتفرغ للنشاطات الخيرية.

شفق نيوز: في اروقة القرار السياسي العراقي، كيف وهل حقا يتم التطرق الى ملف الكورد الفيليين بالهامش؟ ومن هي اكثر الشخصيات وجدتموها متعاطفة اكثر مع هذه الشريحة؟

هناء بيك مراد: بالفعل في اروقة القرار السياسي تم التعامل مع الملف الكوردي الفيلي هامشيا. فمن ناحية الترشيحات للمناصب كنا ككورد فيليين نحسب تارة على حصة الكورد وتارة على حصة الشيعة (مع رفضي التام لهذه التقسيمات). وبالتأكيد ان كانت احزاب شيعية او كوردية فيفضلون اعطاء هذه المناصب لمنتسبي احزابهم حصرا.

أما من ناحية القوانين والقرارات التي تخص الكورد الفيليون كحالة خاصة، فتم اصدارها على مراحل عدة ولكن لا اعتقد تم تطبيقها بصورة فعلية، حالها كحال اكثر القوانين.

ان اسباب تهميش قضية الكورد الفيليين كثيرة منها داخلية (يخص المكون نفسه من تشتت ومصالح شخصية ضيقة... الخ)، ومنها اسباب خارجية متعلقة بالاحزاب التي مسكت زمام الحكم منذ السقوط لغاية الان، والتي ترجح كفة مصالحها على مصلحة الوطن.

أما عن الجهة الاكثر تعاطفا مع قضية الكورد الفيليين، ومن خلال عملي المباشر منذ التسعينات ولغاية 2010، فإني لا استطيع ان احدد اية جهة هي الاكثر تعاطفا، فالكل يعرف بمظلوميتنا والكل متعاطف ولكن عندما تحين ساعة حصد المناصب والمكاسب فبالتأكيد تكون من حصة الاحزاب التي ينتمون لها حصرا.

شفق نيوز: كانت لكم مشاركة في تحالفات سياسية انتخابية، كيف تقيمون الوضع السياسي للكورد الفيليين بشكل عام، والمشاركة النسوية بشكل خاص؟

هناء بيك مراد: في العام 2010، شاركت في الانتخابات كشخصية كوردية فيلية مستقلة، ولم تكن لي رغبة مطلقة في هذه المشاركة بقدر ما كان طلبا والحاحا من قبل بعض الشخصيات الفيلية. وبكل صراحة كانت تجربة غير موفقة وذلك لاسباب عدة، واهمها ليست لدي قناعة بآلية العملية السياسية الحالية بمعنى ان اعضاء البرلمان معظمهم ينتمون الى احزاب السلطة التنفيذية وبذلك يكون النائب محكوماً باملاءات حزبه لذا انحرف البرلمان عن دوره الرقابي فلا يستطيع اعضاء البرلمان استجواب وزراء احزابهم بل الاكثر من هذا بدأوا يعيقون عملية الاستجواب. فأصبح البرلمان للابتزاز والاستثراء الشخصي.

لذا في خضم هذا الوضع السياسي المرتبك، بالتأكيد لا يوجد وضع صحي لقضية الكورد الفيليين ولا اي قضية اخرى.

واقسى شيء في تجربتي الانتخابية هذه والتي دفعتني بأن اتجه كليا للاعمال والنشاطات الخيرية، فهو كم الفقر والعوز الذي رأيته بأم عيني من خلال جولاتي في مناطق بالعاصمة العراقية بغداد. وكان وقع ذلك عليّ قاسيا جدا ان ارى امرأة مسنة تعيش بدون معيل في كوخ بدون سقف او ارى اطفال كالورود تعوزهم اللقمة والكسوة والتعليم.

اما بالنسبة للمشاركة النسوية، فالاعمال تقاس بالنتائج، فبعض من الشخصيات النسوية تقلد مناصب تنفيذية ومنها وزارة شؤون المرأة الخ، ولكن من دون تحقيق اهداف تصب في مصلحة المرأة!. كذلك العنصر النسوي في البرلمان، لم نلمس منهن اي عمل جدي يخص شؤون المرأة ومعاناتها. فلو نأخذ على سبيل المثال قانون الخدمة الخارجية وقانون التقاعد، فيه بعض الفقرات يجحف حق المرأة، ولم تتحرك اي عضو من البرلمانيات لتغير ذلك الواقع مع الاسف.

> **"للتاريخ اؤكد بأن الدكتور أياد علاوي هو الذي اصدر قرار رفع ترقين القيود عن المهجرين حين كان رئيساً للوزراء، الذي كان ثمرة جهود مشتركة من شخصيات عدة، ومتابعاتي الحثيثة للاسراع بصدوره ليكون بذلك بداية استرجاع حقوق شريحتنا .**

المنصب وفي هذه المرحلة بالذات يتطلب شخصا يكون ملازما لرئيس الوزراء طوال الوقت، وهذا اشبه بالمستحيل كوني مسؤولة عن عائلة وابن يدرس في الجامعة. لذلك وجدت صعوبة في التوفيق بين وظيفتي الرسمية والعائلية، وبعد مرور اربعة اشهر على عملي كمدير للمكتب الخاص لرئيس الوزراء، تلقيت رسالة تهديد من تنظيم القاعدة باختطافي او اغتيالي اضافة الى ظهور تنافس وتكالب على المنصب الذي لم اكن وانا اعمل ضد النظام السابق افكر فيه او اي منصب آخر بقدر تمنياتي بزوال النظام وظلمه من على صدر الشعب العراقي والعودة الى بلدي واهلي في العراق.. وهنا يأتي دور السيد هوشيار زيباري وزير الخارجية الاسبق والذي أكن له كل الاحترام والعرفان. فتم نقلي الى الخارجية ومنه الى السفارة العراقية في الاردن (كون كان ابني علي يدرس في احدى الجامعات هناك).

أما ككوردية فيلية، فإني دوما افتخر واعتز كوني عراقية وكوردية، وجميع الساسة أيام المعارضة وبعد تسلمهم زمام الحكم يعرفون بأني كوردية فيلية، وكوننا معروفين بإخلاصنا وصدقنا ونزاهتنا، وهذه من أهم الخصال في الانسان. وكنت في اي فرصة تتاح لي من خلال عملي الاداري (وليس تنفيذي)، ان أطالب بحق شريحتي. وللتاريخ اؤكد بأن الدكتور أياد علاوي هو الذي اصدر قرار رفع ترقين القيود عن المهجرين حين كان رئيساً للوزراء، الذي كان ثمرة جهود مشتركة من شخصيات عدة، ومتابعاتي

نظري
فقط في الثقافة الكوردية
بقيت المرأة كآلهة وملكة للثعابين

فيلي

كرماشان (كرمانشاه محافظة كوردية في غرب إيران) وعلى الخصوص منطقة دَينَور كانت دائما عاصمة للثقافة الكوردية.

فاذا عدنا الى التاريخ فمن كتاب (سَرَنجام= الكتاب المقدس لدى اليارسانيين او اهل الحق او الكاكائيين) الى الشعر وعزف البزق والموسيقى الكوردية، الى ان يصل الى كل تلك الكتب العلمية والثقافية، ولتصل الى اليوم حيث تنهض الموسيقى والى حد ما الشعر والفن التشكيلي من جديد، كانت دينور وحدها الرائد وفي مقدم ركب الفن الكوردي.

في المنطقة هذه، توحد الفن والطبيعة والجبال والوهاد والذات الانسانية واللغة والديانة اليارسانية او المعتقدات التي امتزجت معها، وخصوصا مع العشق، العشق تجذر مع الاساطير الساحرة مثل «شيرين وفرهاد» ودارت على مدى الأيام على السن وأفواه وصدور البيوت الكوردية.

يبدو ان هذه المرة بدأت دينور النهوض في عالم الفن التشكيلي وقدمت فنانين مثل شهاب قنبري وبشير نظري في علياء هذا الفن وقامت بتعريفهم للعامة.

في هذا الجزء، قمنا بإجراء مقابلة مع بشير نظري الفنان التشكيلي الرسام القادم من مدينة «صحنة» التي اشتهرت لوحاته بثيمتي المرأة والخيول عند الكورد.

شفق نيوز- هلا عرفت نفسك لمتابعي وكالة شفق نيوز؟

بشير نظري: اعرف نفسي بالشكل الذي اذا رغبت فيه ان اعرف نفسي يجب ان اقول انا مجنون الفن جنونا لا يستطيع اي شيء في العالم ان يمنحه الثقة ولا يهدأ له بال الا عندما يكون خلف قماشة الرسم.

عندما اقف خلف المسند الذي يحمل القماشة استحضر عالما امام عيني لا يشبه العالم الذي نعيش فيه، تتولد رؤى واعتقادات اخرى داخل لوحتي، بشكل استطيع معه القول اني اعيش للرسم وللرسم فقط.

اما اذا اردت اعرف نفسي بشكل آخر فأقول: أنا بشير نظري، عمري 44 عاما ومهنتي الفن التشكيلي (الرسم) وحاصل على شهادة البكالوريوس في الرسم من جامعة الفنون الجميلة في طهران، واعمل منذ 20 عاما بشكل علمي واختصاصي.

شفق نيوز- في اعمالك نلاحظ المرأة ثيمة طاغية، لماذا؟

بشير نظري: أول كتبي كان تحت عنوان (المرأة الكوردية) والذي تطلب جمعه مني سبع الى ثماني سنوات وتضمن نحو ثلاثين صورة.

وانا في اعمالي هذه جعلت من المرأة نوعا من (الالهة) و(ام الارض) و(ام الوطن) كنوع من الاحترام والتقدير للثقافة الكوردية والكوردية اللكية المحلية.

شفق نيوز- عدا عن ثيمة او موضوع المرأة الكوردية، في كتابكم وآثاركم بشأن المرأة، هل عملت على أشياء أخرى، وعماذا كنت تبحث؟

بشير نظري: انا اصدرت كتابا آخر تحت عنوان (المرأة والغول)؛ وفي الحقيقة ان هذا الكتاب، يضم مجموع الرسومات والطروحات التي أرادت من خلالها ان اهدم كل تلك الاعتقادات المسيئة والمضللة التي تنبعث من (المجتمع الذكوري)؛ وفيما يخصني انا اساهم في ذلك من خلال الالوان والاسرار الفنية واواجهها بالتحدي، كأنت اعمالي هذه نوع من الوقوف ضد تلك النظرة السيئة تجاه المرأة.

وعدا ذلك، انا منشغل بالبحث التاريخي بشأن التضاد والمواجهة بين الخير والشر، واستعنت فيه بالاساطير الكوردية والإيرانية والشرقية وهذا العمل في جزئية منه له علاقة مع المسائل العصرية في عالمنا اليوم.

شفق نيوز- الخيل ثيمة اخرى من الموضوعات المفضلة لديك، لماذا؟

بشير نظري: نعم، كجميع الكورد، الخيل عندي ايضا عزيزة، ففي

صوري اردت ان انظر بشكل جديد الى فاجعة كربلاء، كون الخيل كان من الكاريكاتيرات الجيدة لاظهار المظلومية، لذلك جعلت الخيل مركزا لكثير من لوحاتي واعمالي.

شفق نيوز- ما هي الخصوصيات التي تميز اعمالك، بحيث عندما يشاهدها شخص ما يقول بانها لبشير نظري؟

بشير نظري: اذا اردتم الحقيقة انا في اعمالي ابحث عن اشياء جعلت من اعمالي ذات خصوصية تابعة لي وتحمل توقيعي.

هناك عدد من الخصوصيات اولها انها شرقية، لاني مثل الاخرين، لم أعرض نفسي لهبوب رياح (الأسماء) المتنوعة التي هبت علينا ولم اقع أسيرا للأسماء الغربية، وعلى العكس من جميع التيارات تمسكت بالميناتورات والزخارف والاشياء الاخرى الخاصة بإيران والشرق. وكما تعلمون باني انحدر من قبيلة (لك) وهذا مبعث فخر لي باني ملتصق بالفن الكوردي والكورداياتي وخصوصا في الفرع الذي يخص منطقة لكستان وأقول بكل فخر باني ابحث عن كل ما يتعلق باثار وطبيعة اهلي من لغة ثقافة كوردية، وتجربة حياتي وسواء رغبت ام لم ارغب بذلك فإن هذا الذي يظهر جليا في اعمالي مثل اي فنان في اي مكان في العالم انا ايضا مصدري الفني نابع من حياتي وشخصيتي الخاصة وشخصيتي تربت في بلادي وهذا ليس امرا عبثيا ولا سيئا.

شفق نيوز- وماذا عن باقي خصوصياتك؟

بشير نظري: ثاني خصوصياتي هي انعكاس الوضعية التي تعيشها محيطنا. نعلم ان المرحلة التي نعيش فيها غلبت عليها العصرنة في كل جوانبها، وسيطرت على كل حياتنا، وواحد من أهداف العصرنة هو خلط جميع الثقافات والشعبيات والقبائليات والعشائريات في العالم مع بعضها وتسليط نوع واحد من الثقافة (الغربية) عليها وبقوة الإعلام والتكنولوجيا المتقدمة التي تمتلكها لتقضي على جميع الاقليات. ومن ثم ماذا يكون رد فعلي وعملي؟ سيكون عملي خلق واحياء الثيمات والدوافع الخاصة باساطيرنا المحلية، ولهذا استطيع القول بأن أعمالي نوع من الوقوف بوجه هذا المطلب الجديد والاجنبي، ضد مساوئه طبعا، وان ما اجمعه هو صناعة الاسطورة دائما استنادا الى الأساطير العظيمة المحلية والعمل بقوة لتوضيح هذا الشيء الجيد من العصرنة الذي اخذته من الميراث المحلي.

> بشير نظري: في الاعمال الكوردية ليست لدينا صيغة متميزة خاصة على الرغم من أنه منذ مدة في المرحلة الحالية ومؤخرا ظهرت (مدرسة كوردستان) للرسم وترسخ ولها مكانة ..

شفق نيوز- لماذا استعملت ثيمتي المرأة والخيول لتتكرر في معظم أعمالك؟

بشير نظري: في الأدب والعرفان عندنا، الرب هو الحضن ووجهة المعشوق وايضا عشقه هما معا موجودان في ذات حضرة (الحق).

والمرأة حضن معشوقية الرب، والمرأة عندنا آلهة او ام للارض التي تفكر بنا أمام حضرة الحق. اذا اردنا بالحق ان نرمي اوجهها الارضية جانبا ، تتحول المرأة الى حضن لمعشوقيتها ، وقسم آخر منها تتحول الى (آركي تايب) او ذلك الرمز الكبير الذي تحدث عنه عالم النفس العالمي المشهور (يونغ) ، فالأم في كبرى رموز يونغ موجودة داخل الوعي الخاص بأي إنسان بصورة عامة والذي ينعكس عند امنا او تلكم الأمهات الرئيسات الازليات، وهي الولودة الاولى للانسان، والقسم الآخر يعود الى انني اريد ان اعبر عن تقديري واحترامي للنساء امهاتي وامهات وطني.

شفق نيوز- وماذا عن الخيل؟

بشير نظري: على طول حياة الكورد وفي اشعارنا وثقافتنا، الامور الطبيعية هي أمر مفترض على شكل وطبيعة حياتنا. الحيوان والانسان، عاشا معا دائما، والانسان وخصوصا الانسان الكوردي لم ينفصل أبدا عن الحيوان وعن الطبيعة والبرية، والانسان اعتبر الطبيعة والحيوانات جزءا من وجوده، وفي العهد اليوناني وقبل افلاطون وارسطو وقبل ظهور الفلسفة، ذلك العهد الذي عرف بالعهد الشاعري، فقد كان الكل يعيش حياة شعرية وليست عقلائية ولم يكن للرياضيات والمنطق مكانا في حياتهم، وفي اعمالي فان الخيول ليست خيولا لوحدها، فهي الى حدما تشبه شكل المرأة، لانني ايضا اعتقد بأن الإنسان والحيوان ممتزجان وسيبقيان ممتزجين.

شفق نيوز- ما حال الفن في كرماشان؟

بشير قنبري: مع الاسف ان الفن في كرماشان لم يتفتق كثيرا، ولا تحسبوا هذا مدحا لنفسي ولكن كلما تنقبت وبحثت وسعيت عمن يساعد في العثور على تراكم فني كوردي صحيح، لم اجد، فالوحدة بين الرسامين مرض صعب يؤلمني واتمنى واطلب من المطربين والموسيقيين لان في كرماشان كم كبير من جمهور ومحبي الموسيقى الكوردية والعازفين والخبراء، والبزق اكثر منها جميعا حتى على في المدرسة الكورانية ومدرسة صحنة، مستقرة عندنا بشكل كبير، وفي الشعر الذي عند الكورد توأم للموسيقى نحن ناجحون وموجودون ، وفيما يخص فنون التجسيم مثل الرسم والنحت مع الاسف ليس لدينا اناس متخصصون في كرماشان وبهذا الصدد نحن فارغو الايدي وفقراء جدا.

شفق نيوز- ما هي التحديات التي تواجه هذا الطريق؟

بشير نظري: الفن العالمي، مثل الجغرافيا متكون من توحد عدد من البقع، يعني كل الفنون في العالم معا تشكل فنا عالميا وليس فن بقعة واحدة في العالم، نعلم جميعا انه واضح بأن الوقت الحاضر هناك السعي للنفوذ في كل شيء وفي الفن هناك الية واضحة وموجودة، وانتشر في مواقع التواصل الاجتماعي الـ(ملتي ميديا)، ومن الواضح جدا ان لديهم وصول كبير وسط الاتصال ولهم اعلام عالمي، وهم في عقلية وذهن العالم أجمع يصبحون رمزا للفن العالمي.

ونحن مع الأسف عالقون في خضم هذا النفوذ والسيطرة وفنانونا لا تبدو على اعمالهم ما يشير الى الميراث الفني الكوردي والحس الكوردي والشرقي.

شفق نيوز- ماهي الصيغ التي تعتمدها الاعمال الكوردية؟

بشير نظري: في الاعمال الكوردية ليست لدينا صيغة متميزة خاصة على الرغم من أنه منذ مدة في المرحلة الحالية ومؤخرا ظهرت (مدرسة كوردستان) للرسم وترسخ ولها مكانة ويقودها الاستاذ هادي ضياء الدين مع عدد من معاونيه واصدقائه والاخرين الذين رغبوا ويرغبون الاستمرار في هذا العمل. وهناك اشخاص مثل خليلي فرد ومهدي ضياء الديني وفردين صادق ايوبي وهؤلاء رسامون يديرون تحركا جيدا في مدينة سنندج باسم (مدرسة كوردستان) في كرماشان ومع الاسف لحد الان حتى هذا المدرسة لم تتحرك، لان كبيرا مثل هادي ضياء الديني في هذه المدينة الكبيرة لم يظهر كما ينبغي وليس هناك تعاطف قلبي وتعاون يتوجب ان يوجد بين الفنانين الكرماشانيين مع الاسف، والمسؤولين كذلك ، والسبب ان هناك افرادا هنا وهناك ينتجون اعمالا فيها طعم ولون ورائحة كوردية فقط وهم قلة قليلة جدا.

شفق نيوز-حدثنا عن اعمالك الجديدة؟

بشير نظري: تحت يدي الآن مجموعة الرسومات التي ساعرضها قريبا، وهي قسم آخر من رسوماتي التي استوحيتها من الاساطير النسوية الكوردية. هذه المرة الى جانب تلك الاساطير قمت برسم اسطورة (شاماران= ملكة الثعابين) ايضا. شاماران او (ملك الثعابين) هي اسطورة لكائن رأسه رأس امرأة وجسمه جسم ثعبان.

والثعبان هنا اسطورة السلامة ليس لها اي معنى شرير او سيء ولن تفعل.

هذه الاسطورة نوع من الاستغاثة، فيها نوع من النذور والقرابين التي تقدمها النساء المحليات من خلال طبخ الطعام باسم (طعام نذر شاماران) ويقمن بتوزيعه ليكون نذرا لشاى ماران ومن اعماق القلب ينادين (يا شاماران، انت ملك لجميع الثعابين والزواحف والحشرات، احرس ازواجنا واطفالنا واخواننا واخواتنا واقاربنا بمنع الحيات والثعابين والزواحف والحشرات من لدغنا ولدغهم ولا يضربونهم) الشيء الموجود في عمق هذه الأسطورة هو ان الناس عندنا يعتقدون ومازالوا انه في الحياة الحقيقية ايضا كل امرأة هي في الواقع (شاماران) اخرى.

ترجمة : ماجد سوره ميري

الروائية الرائدة زهراء أوميدي

أنا كوردية
فلماذا عليّ الكتابة بالفارسية؟

يسري الاعتقاد بأن العمل في مجال الأدب الكوردي بإيران يتجه نحو سطوة نسائية واضحة.
زهراء أوميدي واحدة من الاديبات اللواتي سبقن الرجال وكتبت اول رواية كوردية باللهجة الكوردية الايلامية (الفيلية) ومن المؤكد انه ليس هناك في العراق عمل مشابه أيضاً، لذلك بالإمكان القول إنها أول اديبة تكتب رواية بالكوردية الفيلية وجميع تفرعاتها اللهجوية.

فيلي

ومن أجل تسليط الضوء على هذا الجانب وغيره، أجرت وكالة شفق نيوز مقابلة مع الروائية زهراء أوميدي وهي من مواليد عام 1983 في مدينة ايلام، وحاصلة على شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية والاداب الفولكلورية، وهي تعمل منذ سنوات في المجال الادبي في جنس الرواية الكوردية والفارسية.

وفي عام 2003 كتبت رواية باللغة الفارسية تحت عنوان (شاه بري = سيدة الملائكة) وطبعتها ونشرتها في العام نفسه، وفي عام 2020 كتبت رواية (سرب الملائكة) باللهجه الكوردية الفيلية وقامت بطبعها ونشرها في العام ذاته، وهي منشغلة بكتابة رواية كوردية اخرى لم تنته من كتابتها لحد الان.

- كيف ولجت عالم الادب؟

أوميدي: أنا اكتب منذ سن العاشرة، فالكتابة كانت على الاغلب فطرية، واتذكر عندما احصل على شيء بسيط من المال كنت اشتري بها كتبا على الفور، وعندما كنت اقرأ كنت اتساءل متى اكبر واقوم بكتابة ونشر كتاب خاص، كان هذا جل رغبتي، على الرغم من اني انحدر من عائلة ليست عالية الثقافة ولكنني كنت امتلك خيالا متأججا منذ الازل. وكذلك كنت في اماكن، لم اتوقف قط عن تصويرها في خيالي، كنت احب قراءة القصص وكتابتها ، ولا اخفيك قولا اني لما دخلت في مجلس القصص في ايلام اصبحت اعمالي اكثر جدية.

عندما كنت اكتب رواية (شاه بري= سيدة الملائكة) باللغة الفارسية كنت اقرأ اقسامها قسما قسما في المجلس واخيرا اصبحت هذه الاقسام رواية محلية اخذت مطبعة قوقنس في طهران على عاتقها طبعها ونشرها. وبعد هذه الرواية اخذت بالاهتمام باللغة الكوردية، فرأيت انه ليس هناك اي شخص كتب رواية باللغة الكوردية وباللهجة الفيلية، فنحن لدينا شعراء وكتاب معروفون في عالم الادب في ايلام ولكني رأيت ان مكان الرواية الكوردية بهذه اللهجة مازال خاليا.

وتوجهت لنفسي وشعرت باني قادرة من خلال قوة اللغة والثقافة المحلية ان استفيد منها في كتابة الرواية، وهكذا بدأت بالعمل في كتابة رواية (سرب الملائكة).

- ولماذا القصص بالذات؟

أوميدي: أنا غالبا ما اكتب الرواية، منذ الصغر كان انشائي جيدا، ولهذا اخترت الرواية منذ الاول، من المؤكد ان شكل الحياة له دور في تشكل الذهنية والفكر والعقيدة. انا في رواياتي التي اكتبها استخدم الصور العينية وتجاربنا الحياتية في الثقافة الكوردية. سواء كنت اكتب بالكوردية او بالفارسية.

-لماذا كتابة الرواية والاحداث بالكوردية؟

أوميدي: القصص الكوردية لها عنوانها. ورموزها المحلية والاقليمية والثقافية والصور والطقوس الكوردية. اذا نظرنا جيدا الى الثقافة الكوردية ومن بينها الكوردية الإيلامية الفيلية سنجد افكارا ممتازة لكتابة القصة والرواية. انا عندما كنت اسأل نفسي: أنا كاتبة كوردية اللغة فلماذا يتوجب علي ان اكتب بالفارسية واضع اللغة والثقافة الكوردية جانبا؟.

- هل تكتبين للكورد فقط؟

أوميدي: كلا، انا كغيري من كتابنا، لغة روايتي هي الكوردية الجنوبية، بالامكان كتابة الرواية باللغة الخاصة والمناطقية وفي مدينة خاصة وتدور احداثها في ارضها ولكن بالامكان قراءتها في اي بقعة من العالم وبالامكان ان تفهم في اي مكان لان اللغة الاصلية ليست عائقا مؤثرا امام ذلك.

ماذا عن الحكايات والاساطير الكوردية؟ الى اي مدى تأخذينها بعين الاعتبار؟

أوميدي: الحكايات الكوردية لها مساحة واسعة من الحرية لكي تتحول الى اشعار او روايات كوردية على الرغم من انني في رواية (سرب الملائكة) لم ار من الواجب ان استفيد من الحكايات. الكتابة باللغة الكوردية لها حالة اخرى خاصة بها.

- الى اين يمضي مستقبل الادب والقص الكوردي في نظرك؟

أوميدي: لقد تحرك الادب الكوردي منذ زمن، نحن لدينا الكتاب والشعراء الجيدين والمعروفين في الادب الكوردي شقوا لانفسهم اسماءهم في العالم ولكن فيما يخص الكوردية الجنوبية فلعلنا متأخرون قليلا في البدء بالحركة. ولكن بدأ البعض من الادباء في ايلام في التشكل وبالامكان ان تكون لهم نتاجات جادة.

- وماذا عن قصص الاطفال في ايلام، كيف ترينها؟

أوميدي: أدب الاطفال بدأ عندنا بمناغاة الاطفال، وفي الثقافة الكوردية كغيرها من الثقافات هناك امهات يقرأن الشعر بلغتهن الاصلية لاطفالهم، قسم من تلك الاشعار قديمة جدا، والقسم الاخر تم تحويلها الى الصيغ الجديدة، واول نتاج ادبي استمع اليه اطفالنا هي نفسها المناغاة التي تقال شعرا او تروى كحكايا او اساطير .

اما اذا نظرنا الى ادب الاطفال نرى انه بحاجة الى التحليل والتدقيق بشكل اكبر. وقد تم نشر كتب اطفال جيدة وهناك مطبوعات جيدة جدا في الادب الكوردي وادب الاطفال، ولكن حسب اعتقادي فان الكتاب والشعراء الذين يكتبون للاطفال قليلون جدا فهم افراد قلة وهناك مكان كبير للعمل للاطفال في ايلام وجميع المناطق الجنوبية الاخرى.

صبيحة ألماس
الفيليون خسروا هويتهم بعد تفضيل المذهبية الدينية على القومية

رغم ان ما تعرض له الكورد الفيليون من ظلم واضطهاد على يد النظام السابق قد سبب جروحاً غائرة في النفوس والأرواح وفقدانا للوطن والمال والمكانة الاجتماعية والتجارية التي كانوا يتمتعون بها، الا ان ذلك لم يمنع من أن يكون دافعا للكثير من ابنائهم وبناتهم ان يشقوا طريقهم في الحياة رغم الصعوبات، فبرز من بينهم السياسي والعالم والطبيب والناشطون المدنيون.

فيلي

من بين النساء الكورديات الفيليات، السيدة صبيحة ألماس التي نحاول من خلال هذه المقابلة تسليط الضوء على جوانب من التاريخ النضالي لشريحة الكورد الفيليين بصورة عامة والجهود التي تبذلها جمعية الكورد الفيليين التي تترأسها في السويد.

شفق نيوز- بداية نود التعرف أكثر على السيدة الكوردية الفيلية صبيحة ألماس.. هل لكم أن تضعونا بشكل أوسع على عمل ونشاط جمعية المرأة الفيلية التي تديرونها؟

*تحياتي الحاره لكم، انا صبيحة الماس كوردية فيلية مقيمة في السويد منذ عام 1988، واحب ان ابين سبب تواجدي هو الاضطهاد القومي السياسي الذي تعرضنا له نحن الفيليين في العراق وخاصة في زمن الدكتاتور صدام والنظام البعثي البائد.

انا ناشطة في مجال حقوق الانسان وايضا في قضايا المراة المهمة ودائما كنت حريصة على نشر وتوعية الناس بقضيتنا نحن الكورد الفيليين في أي مكان، كنت شاركت في عدة محافل دولية في مؤتمرات نسوية تناقش قضايا المرأة المهمة في السويد وفي العالم.

أسسنا جمعية نسائية كوردية فيلية بتاريخ 2003 قبل السقوط وحاليا اترأس هذه الجمعية وكانت لنا نشاطات توعية ديمقراطية وثقافية وكوّنا علاقات جيدة مع منظمات المجتمع المدني في السويد وخارجها.

وانا ايضا ام لاربعة اولاد ولي 13 حفيداً، قسم منهم وصل الى المراحل المتقدمة في الجامعة لدراسة والماجستير والدكتوراه، ومهتمون بقضية قوميتهم وشريحتهم الفيلية من ناحية التاريخ والثقافة في الماضي والحاضر.

جمعية المرأة الكوردية الفيلية في مدينة يتبوري ومن اهداف الجمعية توعية النساء بقضايا شعبنا الكوردي الفيلي ونقل تاريخ ومعلومات عن ثقافته للأجيال القادمة وخاصة الكورد الفيليين في المهجر.

ومن اهم الاهداف الاخرى للجمعية العمل على تسهيل الاندماج في المجتمع السويدي وكذلك إجراء ورش تعليمية مهنية كالخياطة والطبخ والصحة وقضايا ثقافية وترفيهية كالحفلات والسفرات لأعضاء الجمعية واصدقائهم من السويديين واخرين من ملل اخرى من المتعاطفين معنا.

وتمتاز الجمعية بعلاقات جيدة مع الجهات الرسمية السويدية وكذلك منظمات المجتمع المدني في السويد جمعيتنا عضو في لجنة التنسيق للمنظمات الكوردية في يتبوري وعضو في لجنة الدفاع عن حقوق الكورد الفيليين في مدينة يتبوري وضواحيها

في كل عام الجمعيه تكون العنصر المهم باقامة الحفل التابيني السنوي لضحايا الفيليه من الشباب المغدورين بيد النظام المجرم.

في مجال علاقتنا خارج السويد قمنا بعدة زيارات الى كوردستان واستطعنا ان نقيم علاقات جيدة مع منظمات المجتمع المدني ايضا بالتعاون مع المنظمات في السويد استطعنا استضافة وفود المنظمات الديمقراطية في كوردستان واقمنا دورات تدريبية في مجال الديمقراطية وحقوق الانسان في السويد.

شفق نيوز- هناك حديث عن ان مدينة يتبوري حيث تتواجد الجمعية تعد من أكبر المناطق التي تضم الجالية الكوردية الفيلية هل أثر ذلك على ثقافة او طابع المدينة الأوروبية الشمالية؟

*مع كل الاسف ليس هناك دور للجالية الكوردية الفيلية في التأثير على المجتمع السويدي وهذا ناتج عن ضعف المشاركة في قضايا المجتمع السويدي وقد حالت الجمعية مرارا وتكرارا ان تغير هذا الحال؛ ولكن مع الاسف لم نتوفق بشكل واضح.

شفق نيوز- كانت لكم لقاءات مع ملكة السويد، كيف كانت مواقفها مع قضية الكورد الفيليين؟

*قمنا مع جمعيات المجتمع المدني في مبادرة لزيارة ولقاء ملكة السويد، في يوم تاريخي هو يوم المرأة العالمي في الثامن من آذار وتعرفت على الجمعيات واعمالها واندماجها بالمجتمع السويدي وانا عرفت نفسي ككورديه فيلية من ضمن الوفد.

شفق نيوز- كيف ينظر فيليو المنفى لوضع الكورد الفيليين في العراق على وجه الخصوص، وهل كانت لكم إسهامات معينة بهذا الخصوص؟

*على صعيد الجمعية لم نقم بأي نشاط يدعم قضية الكورد الفيليين بالداخل، ولكن على الصعيد الشخصي كامرأة كوردية فيلية بادرت في جمع تبرعات للمساهمة في انشاء وانجاز النصب التذكاري للشهيد الكوردي الفيلي في بغداد وجمعنا تبرعات في مساعدة النازحين في العراق.

شفق نيوز- يلقى لوم عادة على الكورد الفيليين في الخارج على ان يواظبوا على التحدث بلغتهم الأم ما هي إسهامات جمعيتكم بهذا الخصوص؟

*الجمعية كانت لها محاولات لإجراء دورات لغوية تساعد على تطوير وممارسة اللغة الكوردية الفيلية وخاصة الاطفال ولكن بدون أية نتيجة مع كل الاسف.

احب ان اسلط الضوء على هذه النقطة المهمة من خلال منبركم حول مشكلة الكورد الفيليين هو عدم وجود قائد وقيادة وطنية غير تابعة لأية جهة تعمل على تثبيت حقوق هذه الشريحة المضطهدة من دساتير الدول المتواجدة فيها وفي المحافل الدولية كذلك يجب الذكر هنا واللوم على أنفسنا كشريحة كوردية فيلية بأننا تركنا موضوع حريتنا واعادة كرامتنا واثبات حقوقنا ومن المؤسف الكثير من الفيليين يفضلون القضايا المذهبية الدينية على القومية وبهذا خسرنا الهوية.

داعش

يعطل مزارع الفستق في الانبار إنتاج شجرة واحدة يعادل قيمة ثلاثة براميل نفط

فيلي

ثلاث سنوات مرّت على تحرير مدن الانبار من سيطرة تنظيم داعش، إلا أن قسما كبيرا من واحات صحراء الانبار، التي يتم استثمارها في زراعة الفستق الحلبي ما زالت معطلة خوفا مما يصفه مزارعون ب»هجمات الغيلة والغدر» لإرهابي داعش.

وتنتشر أكثر من 45 واحة في مناطق أعالي الفرات تتركز بين قضاء هيت والبغدادي وحديثة وصولا إلى مناطق عنة وآلوس وجبة وراوة وكبيسة، ضمن مناطق الصحراء التي تحد تلك المدن وتوجد في بعضها عيون ماء على شكل برك سمح بوجود حياة طبيعية في تلك المناطق، ما دعا إلى استثمارها في مختلف أنواع المزروعات لكن شجرة الفستق الحلبي نجحت الى حد كبير نظرا لقدرتها على تحمل تقلبات المنطقة المناخية فضلا عن عدم حاجتها لرعاية مستمرة.

والعام الماضي لم يتم تسويق منتجات الفستق الحلبي إلا من بضع واحات لا تتعدى الـ10 بسبب ترك المزارع الأخرى الموجودة في واحات عدة من أعالي فرات الانبار، لأسباب أمنية فضلا عن تشديد القوات العراقية الاطواق العسكرية على مداخل الصحراء ومخارجها.

الفستق يضاهي النفط

ووفقا للمهندس الزراعي عبد الجغيفي الذي يعمل مشرفاً على إحدى الواحات قرب حديثة؛ فإن الاستثمار في الزراعة يمكن أن يعوض البلاد عن جزء من أزمة انخفاض أسعار النفط وأن يرفد البلاد بعملة صعبة ويحقق شيء من الاكتفاء الذاتي

وأضاف الجغيفي في حديث لوكالة شفق نيوز؛ أن «في الانبار كان لدينا أكثر من 60 ألف شجرة فستق حلبي قبل اجتياح تنظيم داعش، وما خلفه من خراب، لكن الآن العدد تراجع الى النصف تقريبا، ومع ذلك يمكن العودة والاستثمار في مزارع الفستق الحلبي فهناك واحات جاهزة وهناك موارد طبيعية تحلم بها دول أخرى مثل الخليج لدينا المياه والتربة والمناخ واليد العاملة أيضا».

ولفت الى أن «سعر الكيلو يباع الآن بنحو

«لديهم حاليا في واحات الانبار أكثر من 18 ألف شجرة مثمرة من الفستق الحلبي وهناك واحات أخرى تحمل أكثر من هذا العدد لكن، لا يمكن رعايتها أو الوصول لها بسبب المخاوف من تواجد عناصر تنظيم داعش فيها»

10 دولار من الفستق الحلبي وكل شجرة تحمل نحو 12 كيلو، بمعنى أن انتاج كل شجرة يعادل ثلاث براميل نفط لكن للأسف عدد قليل من الواحات أو مزارع الفستق الحلبي دخلت للانتاج هذا العام، لأن هناك واحات بعيدة ببطن الصحراء قرب وادي القذف ووادي الأبيض ووادي حوران وهذا مناطق فيها أنشطة إرهابية ولا نأمن من غدر إرهابي داعش».

وأشار إلى أن «قوات الجيش تفرض إجراءات مشددة على دخول الصحراء لأن أي داخل لها دون أن يكون هناك علم به قد يكون عرضة للقصف من قبل القوة الجوية العراقية أو قوات التحالف الدولي».

العراقي ينافس الإيراني

بدوره؛ أوضح مزاحم العبيدي وهو أحد المستثمرين في واحة العيون قرب بلدة كبيسة لوكالة شفق نيوز، إن «مصطلح واحة لا يستخدم الا رسميا فنحن نسميها مزارع، وجاءت تسمية واحة، على اعتبار أنها منطقة خضراء وسط أرض قاحلة».

وتابع العبيدي؛ «عادة ما تكون هناك عين ماء أو آبار غنية أو برك دائمة بفعل وقوعها على مجرى السيول في الوديان فتكون هناك نباتات وأرض مخضرة دائما»، مبينا أن «الفستق الحلبي نجح في الصمود والنمو أكثر من غيره، لذا قرر جميع المستثمرين أن يعتمدوا عليه في الاستثمار كونه مربحا من ناحية سعره، لكن هناك واحات معطلة بسبب الوضع الأمني».

وطالب المستثمر بالفستق الحلبي؛ وزارة التجارة بأن «تلتفت للزراعة أكثر وخير للعراقيين استهلاك الفستق من الانبار على جلبه من إيران بالعملة الصعبة».

الخوف من المتنفذين

من جهته؛ رأى علي الحياني وهو مسوق في علوة الرمادي النموذجية، إن الواحات لم تتأثر كثيرا بسنوات المعارك والإهمال الذي طالها، ونأمل من الحكومة دعم المستثمرين

وأشار في حديث لوكالة شفق نيوز؛ أن «البعض يخاف أن يكشف عن مكان تلك الواحات والاستثمار فيها خشية من أن يلتفت المتنفذين لها ويتنافسون عليها»

الفستق وداعش

من ناحيته؛ أكد رئيس المهندسين الزراعيين في الانبار، سامي حسين، لوكالة شفق نيوز؛ أن لديهم حاليا في واحات الانبار أكثر من 18 ألف شجرة مثمرة من الفستق الحلبي وهناك واحات أخرى تحمل أكثر من هذا العدد لكن، لا يمكن رعايتها أو الوصول لها بسبب المخاوف من تواجد عناصر تنظيم داعش فيها»، وأوضح حسين، أن «المزارعين يحتاجون الدعم والتشجيع وتوفير المستلزمات لهم لا أكثر».

خذلان النفط

فيما أشار مدير بلدية ناحية جبة التابعة لقضاء البغدادي، قطري العبيدي، إلى أنه «بالإمكان استغلال صحراء الانبار من خلال استنساخ هذه الواحات الطبيعية وخلق أخرى صناعية أو حتى توسعة الأولى لزراعتها».

وبين العبيدي، لوكالة شفق نيوز، أن هناك مساحات ضخمة قابلة للزراعة في الانبار لكنها مهملة، معربا عن أمله بأن «يتم فعلا الالتفات الى قطاع الزراعة في العراق بعدما خذل النفط العراقيين في أزمة أسعاره إذ ثبت فعلا أنه لا يمكن اعتمادنا فقط عليه».

لتخفيف الألم.. العراق يصبر لمنفعة اقتصادية بعد خسارة الكثير

وضعت الأزمة المالية العراق من بين دول المنطقة الأكثر عرضة للانهيار الاقتصادي ، بعد أن تراجعت مداخيل الحكومة، ما ينذر بوقوع اضطرابات شعبية.

فيلي

ويشكو اصحاب المحال في بغداد يشتكون من غياب المتسوقين منذ ان خفضت الحكومة قيمة الدينار العراقي امام الدولار، ويقول صاحب متجر يدعى سعد سلمان ان «رفع قيمة الدولار، دمر الناس. القدرة الشرائية تراجعت، ومن اعتاد على شراء كيلوغرام، يشتري الان نصف كيلوغرام».

وتقدر وزارة المالية أن هناك 7 ملايين عراقي (من بين 40 مليون نسمة)، يتلقون رواتب من الحكومة، وان مداخيل الحكومة تراجعت بنسبة 47.5% في الشهور الثمانية الاولى من العام 2020، بحسب تقديرات البنك الدولي.

ومع تراجع المداخيل من مبيعات النفط بشكل كبير، فان الحكومة تدفع الرواتب والتعويضات بشكل متقطع او لا تدفع.

ويقول الاقتصاديون ان نسبة الفقر في العراق ربما ارتفعت من 20 % الى 30% او أكثر خلال العام الماضي.

وتدمرت اقتصاديات الدول حول العالم بسبب وباء كورونا، لكن صندوق النقد الدولي قال في اكتوبر/تشرين الاول الماضي، ان غالبية اقتصاديات دول الشرق الاوسط سقطت في مرحلة ركود، لكن هناك دول محددة وضعها اكثر انكشافا، من بينها العراق الذي يعتمد بشكل اساسيا على صادرات النفط.

ومن اجل ان تسهل على نفسها امكانية دفع الرواتب وايضا تشجيع الناس على الشراء من الاسواق المحلية بدلا من الاعتماد على السلع المستوردة، قامت الحكومة العراقية بتخفيض قيمة الدينار بنسبة 20% في كانون الاول/ديسمبر الماضي. ولكن لان العراق لا ينتج سوى القليل من السلع، فإن الناس أمام خيارات محدودة تدفعهم إلى شراء السلع المستوردة والتي اصبحت الان باهظة الثمن اكثر.

ويقول سلمان، التاجر في محل للحلويات، «الآن بسبب ارتفاع قيمة الدولار، والناس التي تتلقى تعويضات (من الدولة) لا تصلهم مخصصاتهم، هناك طبقتين من

"العراق يعتمد بمدخوله على إيرادات النفط بنسبة 98%، وهي غالبيتها تذهب الى الدولة، وهي ما يعني ان الدولة تضخمت أكثر مما يجب، والقطاع الخاص لم يكبر كما يجب فيما الحكومة تعتمد عليه لخلق فرص عمل.

الناس. الفقيرة، والطبقة الثرية».

ويقول الخبير في وكالة الطاقة الدولية علي الصفار «بالإمكان وصف وضع العراق الاقتصادي، بأنه خطير، مشيرة ان ان الصفار يغطي بعمله كل المنطقة لكنه يجد الوضع في العراق «الاكثر اثارة للقلق على الأرجح» بالنظر الى احتمال ان يتجه الى انعدام الاستقرار، بحسب تقرير لـNPR ترجمته وكالة شفق نيوز.

وقال الصفار «ان الجذور تكمن في ان تركيبة الاقتصاد كانت متزعزعة منذ عقود»، موضحا ان العراق يعتمد بمدخوله على إيرادات النفط بنسبة 98%، وهي غالبيتها تذهب الى الدولة، وهي ما يعني ان الدولة تضخمت أكثر مما يجب، والقطاع الخاص لم يكبر كما يجب فيما الحكومة تعتمد عليه لخلق فرص عمل.

وبرغم ان العراق ليس فريدا في هذا الوضع بالنسبة الى الاعتماد الكبير على موارد النفط وقطاع التوظيف الحكومي الكبير، الا ان بعض الدول كدولة الإمارات قامت بتنويع اقتصادها بقطاعات الصناعة والسفر والسياحة، في حين ان دولة كالسعودية تتمتع باحتياطيات مالية كبيرة.

كما أن العراق مثقل بأعباء ضخمة بما فيها اعادة بناء المدن التي دمرت خلال حرب داعش.

وتنقل NPR عن وزير المالية العراقي علي علاوي خطة، «يجب أن تكون هناك فعلا مقاربة مختلفة تماما للطريقة التي تمول فيها الحكومة نفسها وكيفية تخصيص هذه الموارد بين مختلف القطاعات».

وأطلقت الحكومة العراقي عبر ماليتها خطة الورقة البيضاء لتشجيع الاستثمارات وتطوير البنى التحتية وتحسين مداخيل الضرائب ودعم الزراعة والصناعة وتحسين تعليم الشباب ليتمكنوا من دخول أسواق العمل العالمية.

ويؤكد علاوي ان العديد من هذه الافكار ليست جديدة، ويقول انه في الماضي غالبية هذه الخطط تعثرت لانه لم تتوفر الارادة لتنفيذها حتى آخرها، وان اموال النفط كانت تتدفق واختارت الحكومة المسار الأكثر سهولة.

والان، يقول علاوي هناك اعتراف سياسي وشعبي ان الاصلاح أمر ضروري، والورقة البيضاء تتضمن المئات من الخطوات الملموسة ليتم تطبيقها خلال الاعوام الثلاثة والخمسة المقبلة، اولها كان تخفيض قيمة الدينار. وقال «سيكون هناك عدد من الناس سيخسرون، وعدد اكبر بكثير سيتنفع».

لكن المنافع ستتطلب وقتا لتظهر، وفي هذه الاثناء فان العراق يسعى الى قروض بمليارات الدولارات من صندوق النقد الدولي، لتخفيف الألم الحالي وتجنب التحديات السياسية.

وقال الباحث في «مؤسسة القرن» الاميركية ساجد جياد «اذا استمر الوضع الحالي، وظلت اسعار النفط منخفضة، فهناك احتمال كبير ان عددا أكبر من الناس سينفذ إضرابات او احتجاجات، والامور قد تصبح أكثر صعوبة».

تتبدل الحكومات والنهج واحد

جاسم الحلفي

لم نسمع خلال هذا الأسبوع إلا ما يوجع القلب. وكيف لنا ان نشهد ما يُسرّ والبلد تديره طغمة حكم لا همَّ لها سوى حفظ مصالحها وإدامتها.

نغفو

على خبر مؤلم لنستفيق على واقعة أشد إيلاما. وحينما تَسرب خبر توجه الحكومة الى بيع محطتي توليد كهرباء شط البصرة والرميلة العاملتين إلى شركة كار، لم أصدق للوهلة الأولى ما سمعته، رغم ما تعودنا على سماعه من الفضائح والفواجع التي تسببها طغمة الفساد. مررت الخبر على مجموعة أصدقاء، وعندما أبدى أحدهم إستغرابه مطالبا بدليل، إجابه صديق آخر مسرعا: لا دخان بدون نار!

ويبدو أن النار تزحف بلهيب حارق على أصول الدولة وممتلكاتها، الامر الذي يتطلب اليقظة ازاء ما يدبر في الظلام من صفقات. فالصفقة التي تمر في غفلة من الشعب، تجد طريقها في مسالك الفساد وتتنفذ دون رادع. أما اذا رُصدت ووجدت مقاومة من الخيرين، فعندها يتم نفي الخبر والادعاء «ان الموضوع المطروح لا يعدو كونه مقترحاً قُدم من احدى الشركات الاستثمارية التي تتعامل مع وزارة الكهرباء، وان هذا المقترح قيد الدراسة شأنه شأن المقترحات الاخرى، لإيجاد الحلول اللازمة لتوفير الطاقة الكهربائية للمواطنين» حسبما جاء في بيان وزارة الكهرباء يوم الجمعة 29 كانون الثاني 2021.

فاذا نجحنا في الحفاظ على محطتي الكهرباء وعدم بيعهما، فلا زالت معركتنا قائمة مع صفقة محاصصة جديدة، هي قائمة تعيين 86 سفيرا، تضم نواب سابقين وحاليين وأبناء مسؤولين وأقرباء متنفذين! فالمحاصصة في القائمة واضحة وتعكس أبشع صور الغدر بالوظيفة العامة، وتعارضها مع قانون الخدمة الخارجية رقم (45) لسنة 2008. وبالأخص مادة تعيين السفير، الفرع الثاني، المادة 9 في اولا، و ثانيا كما في الفقرات، جيم و هاء و واو، وثالثا. إنها فضيحة مجلجلة لا يمكن التستر عليها، ولا ريب في ما تبيّن من تخادم المتنفذين.

انها صفقة إعلان صريح وصلف بأن المحاصصة باقية وتتمدد!

ويبدو أن تغير الحكومات في نظام المحاصصة والفساد لا يعني تغيير أساليب الحكم. فقد أرست الحكومات السابقة قاعدة المحاصصة كنهج لها، وأبت الحكومة الحالية أن تشذ عن ذلك، وواصلت الأسلوب ذاته، أسلوب قمع الاحتجاجات السلمية. وكم كان سوطها لاذعا وهي تقمع بقسوة أصحاب الشهادات العليا الاحد الماضي، مؤكدة بذلك ان لا شيء تقدمه لهم غير الحرمان من الحق في التعبير السلمي. كذلك يبدو ان هذه الحكومة تناست ما نجم عن قمع تظاهرات أصحاب الشهادات العليا، قبيل إنتفاضة تشرين، وبالتحديد يوم 25 أيلول 2019، حيث تحوّل قمع تلك التظاهرة الى مفتتح للقتل الذي برعت فيه حكومة عادل عبد المهدي، وسارت عليه حتى أغرقت العراق في دماء 700 شهيد.

وإذا نسيت الحكومة تلك الواقعة، فان عليها ان لا تنسى تعهداتها بحماية التظاهرات السلمية والإستجابة لمطالب المنتفضين. والقمع لم يردع شبابا ضيع الفاسدون حاضرهم، وأعدم المتوحشون مستقبلهم. وكأن لسان حال الشباب يقول: ليس للعاطلين ما يخسرونه، فإحتجاجهم سعي لربح العراق بأسره. ولا بد لنا في النهاية من التنبيه، الى ان أسباب وعوامل انتفاضة تشرين وتجددها في اية لحظة ما زالت قائمة. فالوطن لا يزال منهوبا من قبل المتنفذين، والعدالة غائبة، والقمع هو ما يلاحق الشباب بدلا من توفير فرصة العمل لهم!

تأملات واكتشاف بعض الحقائق

بعد سنة من تكليفي بتشكيل الكابينة الوزارية

« ... مع العلم اني احترم رأي كل من يرفضني إذا كان معتقداً انه على الحق، بل يجب علي ان ادافع عن حقهم في حرية التعبير عن رأيهم حتى ولو كانوا ضدي ... »

محمد توفيق علاوي

تمر علينا في هذه الايام ذكرى مرور سنة على تكليفي بتشكيل الكابينة الوزارية لرئاسة مجلس الوزراء، ومن ثم اعتذاري عن تشكيل الحكومة ؛ سأتطرق بشكل مختصر لحيثيات هذا الامر وبعض الاحداث التي يجب ذكرها لتبقى شاهداً في التأريخ؛ ..... بعد حدوث انتفاضة تشرين ومقتل عدة مئات من المتظاهرين وآلاف الجرحى واستقالة السيد عادل عبد المهدي رشحت هذه الاحزاب بعض الاشخاص لرئاسة الوزراء فخرجت عليهم تظاهرات رافضة على مستوى واسع مما اضطرهم للانسحاب، على اثر ذلك انبرى مجموعة من النواب المستقلين بين ستين الى سبعين نائب حيث البعض منهم خرجوا عن إرادة أحزابهم وشكلوا كتله اسموها كتلة الشعب برئاسة النائب الشيخ محمد الخالدي واجتمعوا في منزل الشيخ هشام السهيل ورشحوا مجموعة من الاسماء وقاموا بالتصويت عليهم، فنال اسم محمد علاوي العدد الاكبر من الاصوات، على اثر ذلك كتبوا كتاباً الى رئيس الجمهورية يعلنوا عن ترشيحهم لمحمد علاوي مع اسماء وتواقيع الاخوة النواب، اتصل رئيس الجمهورية بجميع الاحزاب في مجلس النواب بشأن ترشيحي فأعلن الجميع عن عدم تبني محمد علاوي لكن لا يوجد فيتو على محمد علاوي ما خلا طرفاً واحداً (طرف السيد نوري المالكي) الذي اخبر رئيس الجمهورية برفضه لمحمد علاوي. حيث تم الاتصال بي من قبل فخامة رئيس الجمهورية واخبرني بهذا الواقع وبقيت الامور تراوح في مكانها لعدة ايام فغادرت الى بيروت؛ (وهنا اذكر بعض التفاصيل التي لا داعي لذكرها ولكني اذكرها بسبب ما قد حدث من الكثير من اللغط بشأنها) [حيث اتصل بي الشيخ وليد الكريماوي ظهر احد الايام ممثلاً عن سماحة السيد مقتدى الصدر وقال لي ان السيد مقتدى الصدر قد قرر ان يدعم شخصين لهذا المنصب وهما محمد علاوي ومصطفى الكاظمي، وإن حظوظ مصطفى الكاظمي ضعيفة وحظوظك قوية لذلك لا بد من مجيئك الى بغداد اليوم، ولما كانت جميع الطائرات الى بغداد قد غادرت اتصل بي شخص قريب عن الموضوع وقريب من رئيس الجمهورية وقال ان هناك طائرة خاصة يمكنها ان تُقِلك الى بغداد، وعند مجيئي الى بغداد في مساء ذلك اليوم اخبرني رئيس الجمهورية ان السيد مقتدى الصدر قد سحب دعمه لك] وبقيت الامور تراوح في مكانها حتى تم الاتفاق مرة اخرى على ترشيحي لهذا المنصب.

أخبرت فخامة رئيس الجمهورية اني لا يمكن ان اقبل بهذا المنصب استمراراً على منهج السبعة عشر عاماً الماضية، فانا لن اقبل بالمحاصصة ولن اقبل ان يكون لأي حزب اي وزارة فيمول الحزب نفسه من هذه الوزارة على حساب مصلحة البلد، فقال لي رئيس الجمهورية، إذاً تحدث مع الاحزاب واخبرهم بهذه الشروط؛ في يوم التكليف وبعده مباشرةً حضر الكثير من النواب وممثلة الامم المتحدة وحشد من المتظاهرين مهنئين ومؤيدين، وجلست بعد ذلك مع الاحزاب وعرضت هذه الشروط، فجاءتني الاجابة من الدكتور حيدر العبادي والسيد عمار الحكيم وآخرين بالموافقة على تشكيل كابينة مستقلة من دون تدخلهم واتصل بي سماحة السيد مقتدى الصدر فقال (نحن معك في تشكيل كابينة مستقلة ولا يحق لأي شخص من التيار ان يرشح اي شخص لهذه الكابينة) وقد اعترض بعض افراد الفتح واخبروني ان الاخ هادي العامري لا يمثلهم وانهم يريدون بعض المناصب، وكان موقف كتل السادة اسامة النجيفي وخميس الخنجر ومثنى السامرائي انهم مع كابينة مستقلة ولن يتدخلوا في ترشيح الوزراء، فقط كتلة السيد

حينما تم الاتصال بفضائيات مشهورة ومميزة (كقناة الشرقية) اجابوا بذلك المضمون (نحن نعتمد في تمويلنا على ما نأخذه من الاحزاب وقد واعدونا بعض الاحزاب بمبالغ كبير لإسقاطك في الاعلام ، فإذا كنت قادراً على تمويلنا فنحن مستعدون لكشف الحقائق والسكوت عن نشر الاكاذيب)

الحلبوسي طالبوا بوزارات فرفضت ذلك، وكذلك الاخوة في الحزب الديمقراطي الكردستاني حيث تم الاتفاق معهم على وزراء مستقلين وإن لهم وزارة دولة لشؤون الاقليم فوافق الاخ نجيرفان البرزاني ولكنه طلب مني التفاهم مع السيد الحلبوسي، فعرفت ان هناك تفاهمات مسبقة انه لا يمضي اي منهم دون الآخر، ومع هذا فقد حضر الاخوة من حركة التغيير الكردستانية ومن الاحزاب الاسلامية الكردستانية حيث وافقوا على وزراء مستقلين ولا يتدخلوا في تعيينهم؛ لقد كانت النقاشات حادة في تلك الفترة حيث كانت اكثر الاحزاب في واقع الامر ترفض انهاء المحاصصة والتخلي عن الوزارات وعن منهج السبعة عشر عاماً الماضية ، لقد وصل الامر من خلال بعض المفاوضين الطلب مني التنازل عن وزارة واحدة لكي أحصل على تمرير الكابينة الوزارية، ولكني اخبرت المتفاوضين اني لن اقبل ان يكون في كابينتي وزير واحد لا يعمل للمصلحة العامة ويعمل من اجل مصلحة حزب او جهة سياسية، وقلت لهم ارجو ان تكون رسالتي واضحة، فليس همي ان احصل على منصب رئيس الوزراء بل همي بناء البلد؛ لقد كنت اعلم ان الكابينة لن تمرر ولن اكون رئيساً للوزراء، ولكن الحمد لله لم اتخلى عن مبادئي في خدمة الوطن ولم اقدم المصالح الخاصة على المصلحة العامة؛ لقد قدمت اعتذاري في خطاب عام ومتلفز عندما اختلفت مع اغلب الاحزاب التي اصرت على المحاصصة السياسية ورفضت الوقوف الى جانب الشعب ضد المصالح الضيقة للأحزاب وضد الفساد والمفسدين ...

خلال فترة التكليف عندما وجدت الاحزاب اني لا استجيب لمطالبهم قاموا من خلال الخيم والتنسيقيات التابعة للأحزاب في ساحات التظاهر بنشر صوري مع تعبير ان (محمد علاوي مرفوض) على اعتبار ان محمد علاوي يمثل الاحزاب الفاسدة، وقد وصلتني معلومات دقيقة بعد بضعة اشهر بشأن من قام بطباعة هذه الصور ونشرها بين المتظاهرين، نعم لقد انخدع الكثير من المتظاهرين ولكن بعد تقديم الاعتذار عن التكليف من قبلي اتصل بي المئات من المتظاهرين معربين عن ندمهم طالبين ان ابرئهم الذمة بسبب موقفهم في رفع صوري مع إشارة اكس، مع العلم اني احترم رأي كل من يرفضني إذا كان معتقداً انه على الحق، بل يجب علي ان ادافع عن حقهم في حرية التعبير عن رأيهم حتى ولو كانوا ضدي، ولكن وقفت بعض الفضائيات في ذلك الوقت وبعض السياسيين ضدي ونشروا الكثير من الاكاذيب واني كنت ابيع الوزارات بمبالغ خيالية، وحينما تم الاتصال بهذه الفضائيات وبعضها فضائيات مشهورة ومميزة (كقناة الشرقية) اجابوا بذلك المضمون (نحن نعتمد في تمويلنا على ما نأخذه من الاحزاب وقد واعدونا بعض الاحزاب بمبالغ كبير لإسقاطك في الاعلام ، فإذا كنت قادراً على تمويلنا فنحن مستعدون لكشف الحقائق والسكوت عن نشر الاكاذيب) والحقيقة فأني حتى لوكنت امتلك المبالغ الكبيرة فلست مستعداً ان اصرف دينار واحد من اجل الدعاية الاعلامية، لاني لست من طلاب السلطة ولن اسعى لها، ولكن سعيي كان ولا زال من اجل خدمة بلدي وخدمة المواطن الكريم .....

لقد مرت فترة ما يقارب السنة على حكومة السيد مصطفى الكاظمي والمواطن يمكنه تقييم الانجازات خلال هذه السنة سواء على مستوى القضاء على الفساد او توفير الامن او تقليص البطالة او القضاء على الفقر او توفير الخدمات او كشف قتلة المتظاهرين او تحسين الوضع الاقتصادي او تحقيق اي انجاز ملموس على الارض؛

وهنا استطيع ان اقول بكل ثقة انه مع استمرار نهج المحاصصة فلن يتحقق اي انجاز للنهوض بالبلد والخروج من هذه الازمة الخانقة وتقليل معاناة المواطنين وتحقيق التقدم والازدهار لبلدنا....

لقد قررت في يوم تقديمي الاعتذار عن رئاسة الوزراء ان لا اعود للعمل السياسي في العراق لأن مبادئي تتعارض بشكل كامل مع مبادئ اكثر المتصدين للعمل السياسي منذ عام 2003 حتى يومنا الحالي، ولكن وجدت بعد ذلك زخماً كبيراً غير متوقع واتصلت بي اعداد مهولة من كافة الفئات المستقلة ومن الاساتذة والمهنيين والعلماء والشيوخ بل اعداد غفيرة من شباب الحراك الشعبي من كافة المحافظات طالبين رجوعي الى واجهة العمل السياسي؛ وإن تحركي الآن ما هو إلا استجابة لهذه المطالب، فالبلد متجه نحو انهيار كامل ومخيف، ونتساءل هنا إن كانت هناك امكانية لإنقاذ البلد ومن هم المنقذون؟ الجواب اننا فقط نقدر على انقاذ البلد والقضاء على المفسدين بتظافر جهود كافة المخلصين من ابناء الشعب - المخلصين والطيبين والنزيهين والمحبين لبلدهم الذين يقدمون المصالح العامة للمواطنين على مصالحهم الخاصة، فهؤلاء وحدهم القادرون على النهوض بالبلد.

قريباً سينتهي بمشيئة الله عهد المفسدين فقد حان الوقت لاجتماع هؤلاء المخلصين للتحرك لإنقاذ البلد ولتقدمه وتطويره وازدهاره، وليس ذلك على الله ببعيد

في الدول الديمقراطية لا ينظر الى عدد الأحزاب السياسية كمصداق لسلامة البناء الديمقراطي وتوفر أسس الحرية؛ أو نجاعة النظام السياسي، فعلى سبيل المثال في فرنسا او بريطانيا او الولايات المتحدة الأميركية، وكذلك في دول عريقة في مضمار الممارسة الانتخابية مثل السويد والدنمارك، وغيرها، ثمة عدد محدود من الأحزاب وفي بعضها لم يبرز الا حزبين رئيسين للمنافسة، غير ان امور بلدانها تسير بصورة حسنة، وامور الخدمات بمستوى راق، وحاجات الناس الاقتصادية يجري تلبيتها بصورة صحيحة، ويجري التنافس على وفق البرامج والوعود الانتخابية.

عملية العراق السياسية

صادق الازرقي

وفي العراق وبرغم ان اسقاط النظام الدكتاتوري السابق جرى منذ مدة ليست قصيرة في عام 2003 الا اننا نشهد تضخما في «كمية» الأحزاب المتواجدة على ساحة «العمل السياسي» العراقية، وكان يفترض ان تكون تلك المدة والدروس المستخلصة من الإخفاقات، فضلا عن التجارب العالمية، مصادر لتصحيح العمل والتوصل الى أساليب الفعل الصحيحة، التي تخدم الناس، وهم الهدف الأول، وتلبية حاجاتهم هي المغزى من تواجد الأنظمة السياسية.

ان العقد الاجتماعي المطلوب، الذي يراد له ان ينظم شرعية سلطة الدولة على الأفراد، بحسب نظرية العقد الاجتماعي، التي يقبل فيها افراد المجتمع التخلي عن بعض حرياتهم ويخضعون لقرار الأغلبية مقابل حماية بقية حقوقهم، يعكس مفهوم سلطة الشعب الذي ضمّنه الكاتب والفيلسوف، جان جاك روسو نظريته التي يدعو بوساطتها الى الخضوع لسلطة الإرادة العامة للشعب ككل؛ اذ يضمن ذلك للأفراد عدم الخضوع لإرادة الآخرين ـ بمن فيهم الأحزاب ـ ويضمن أيضًا طاعتهم لأنفسهم بشكل جماعي لأنهم هم من وضعوا القانون، بحسب روسو.

لقد اصبحت كثرة الأحزاب المشكلة في العراق منذ اسقاط النظام المباد مفارقة كبرى تلقي بظلالها على مجمل الوضع في البلد، وكانت السمة الأبرز لعقم التطور الديمقراطي السليم بعد عام 2003 ؛ فالأمر بدا وكأن أي واحد بإمكانه ان يشكل حزبا من دون ضوابط، وتلك مفارقة كبرى، لاسيما اذا ما قورنت بعدد السكان الذي يجري إعطاء بيانات عشوائية بشأنه؛ فيما لم يتم اجراء التعداد السكاني، وظلت الأمور على تعداد عام 1997 الذي لم يشمل محافظات إقليم كردستان، وبحسب بيان الجهات الحكومية، فإن «عدد سكان العراق بلغ 38 مليونا و124 الفا و182 نسمة حسب الاسقاطات السكانية لعام 2018..».

لقد انعكس ذلك بصورة سلبية على مجمل مفاصل العملية السياسية لاسيما مفصلها الرئيس «الانتخابات العامة»، وكرس ما يسمى بالمحاصصة، والتوافق، والتوازن؛ وغيب أي ارادة شاملة جامعة للسكان؛ فترسخت مثالب الطائفية والاثنية والمناطقية والعشائرية، وتراجعت قيم المواطنة.

والملاحظ وذلك ما اتفق عليه المراقبون ان غالبية الأحزاب التي شاركت في الممارسات الانتخابية في العراق منذ 2003 لم تطرح برامج انتخابية واضحة. فلنبدأ من آخر انتخابات متحققة، لفهم طبيعة الامور، وبحسب الأرقام التي أعلنت في حينها سجل 206 حزب وكيان سياسي في المفوضية العليا للانتخابات العراقية من أجل الحضور في الانتخابات النيابية عام 2018. هذا العدد يشير الى الاحزاب المسجلة في المفوضية من أجل الانتخابات فقط والعدد الحقيقي تجاوز

انعدام التنسيق بين القوى السياسية المدنية والعلمانية، يؤدي حتما الى غياب البديل عن الأحزاب الحاكمة القائمة، فضلا عن المخاوف من تواصل سيطرة المجموعات المسلحة التي تمتلك السلاح والمال.

الـ 300 حزب وكيان.

لقد قوبلت انتخابات عام ٢٠١٨ بمقاطعة كبيرة، اذ لم يذهب اغلبية الناخبين الى صناديق الاقتراع للمشاركة فيها؛ وبرغم ذلك فازت الاحزاب «الكبيرة»؛ بسبب النظام الانتخابي الذي لم يغير منذ 2003، وكذلك بسبب التزوير، كما شهدنا مشاركة بعض جماهير ومؤيدي الاحزاب في الذهاب الى الصناديق، في حين ان النسبة الاكبر من السكان الذين يحق لهم الانتخاب التي تجاوزت ٨٠٪ لم تشارك، ما ادى الى صعود الأحزاب الكبيرة كرة أخرى، وهذا الشيء ادى الى انتكاس العقد الاجتماعي في العراق مرة اخرى؛ لأن التعاقد يفترض تواجد الاغلبية السياسية، وهو ما لم يتوفر في نتائج الانتخابات العراقية.

اما الانتخابات التي سبقتها في 2014 فتنافس فيها أكثر من 277 حزباً وتياراً على 328 مقعداً في البرلمان العراقي، وكانت نسبة الاقتراع في الانتخابات بحسب المصادر الحكومية 60% وشارك فيها 18 محافظة عراقية، وقد استثنيت مدينة الفلوجة ومدينة الكرمة من الاقتراع؛ بسبب سوء الأوضاع الأمنية وكذلك بعض أحياء محافظة الأنبار الأخرى.

وقبل ذلك في الانتخابات النيابية العراقية لعام 2010 تنافس نحو 6281 مرشحا من 179 كياناً سياسياً على 325 مقعداً في البرلمان وخصصت مقاعد للمسيحيين ولكل من الصابئة، والأيزيديين والشبك .. الخ، وكانت نسبة المشاركة بحسب البيانات الحكومية 62,4%.

وسبقت ذلك انتخابات البرلمان العراقي لعام 2005 التي سجل فيها عدد كبير من الأحزاب والائتلافات لخوض الانتخابات اذ تنافس 6655 مرشحا و 307 كيان سياسي و 19 ائتلافا، بنسبة مشاركة 79%. ويلاحظ هنا ان نسب المشاركة في الانتخابات تتضاءل صعوداً مع تقدم الزمن.

فهل نشهد انتخابات مقبلة فاعلة يشعر فيها السكان بالأمل ويقبلون على صناديق الاقتراع بحيوية؟!.. الملاحظ حتى الآن ان الأحزاب الكبيرة الحاكمة بدأت تنتج أحزابا اخرى، بذريعة الشباب والتغيير تحت تأثير الاحتجاجات الشعبية في تشرين عام 2019، مثلما فعلت في السابق حين تبنت «المدنية»، كما ان انعدام التنسيق بين القوى السياسية المدنية والعلمانية، يؤدي حتما الى غياب البديل عن الأحزاب الحاكمة القائمة، فضلا عن المخاوف من تواصل سيطرة المجموعات المسلحة التي تمتلك السلاح والمال، وهو ما تنتقده الأحزاب السياسية كافة في بياناتها ولقاءاتها.

وفي خضم الدعوة الى اصدار «البطاقة البيومترية» لخوض الانتخابات المقبلة في العام الحالي 2021، التي يقولون انها تجنب التزوير الذي حدث في العمليات الانتخابية السابقة، اجرينا استطلاعا سريعا في منطقتين من بغداد وكانت العينة تتألف من ١٠٥٠ شخصا سألناهم عن مدى مشاركتهم في الانتخابات المقبلة المفترضة، فقالت النسبة الأعظم منهم انها لن تشارك، مرجعة الامر الى عدم ثقتهم باي تغيير بسبب ما اسموه سيطرة السلاح والمال السياسي والنظام الانتخابي الفاشل بحسب قولهم، وقال آخرون ـ وهم سيقاطعون الانتخابات بالنتيجة ـ انهم لن يراجعوا مراكز مفوضية الانتخابات لغرض استصدار البطاقة البيومترية؛ فيما افادت النسبة الاصغر من الذين استطلعت آراؤهم انهم سيشاركون لإحداث التغيير المرجو الذي يجب ان يكون، كي لا يضيع البلد بحسب ما قال بعضهم.

التسول في العراق
مظهر للارتزاق ام نتاج الفقر

ينتشر التسول في العراق منذ عام ٢٠٠٣ ـ وحتى قبل ذلك ـ بصورة لافتة برغم محاولات الجهات الحكومية المتكررة بين آونة وأخرى لجمه والسيطرة عليه.

فيلي

ويأخذ التسول لاسيما في العاصمة بغداد مظاهر واشكال شتى، منها الاستجداء البين الصريح امام الناس او طرق أبواب البيوت في بعض المناطق، والتسول بوساطة أشياء أخرى منها بيع العلكة والكلينكس او مسح السيارات في أماكن ازدحام السير والتقاطعات؛ او الاستجداء في مواسم الزيارات الدينية، او الشحاذة بالادعاء بفقدان النقود، او التمارض واجبار الاطفال والنساء على التسول؛ او استخدام المتخلفين عقليا لكسب العطف والاستجداء، ما يعكس تواجد جهات تدير كثيراً من عمليات التسول.

والملاحظ ان المتسولين ظلوا ينتشرون بصورة كثيفة قرب العيادات الطبية التي يراجعها المرضى وذووهم في مناطق معينة من بغداد، في شارع فلسطين مثلا، برغم ان مراجعي تلك العيادات معظمهم من الفقراء ومحدودي الدخل، وفي العادة توفر تلك الأماكن مراكز اطمئنان للمتسول لعدم وجود رقابة الشرطة فيها.

وأعلنت مديرية نجدة بغداد في بيان، في حصيلة نشرتها سابقا، وقالت انها حصيلة احدى حملات القبض على المتسولين في العاصمة، انه في غضون ثلاثة أيام جرى إلقاء القبض على ٢٨٩ متسولا ولشتى الفئات العمرية وتسليمهم الى مراكز الشرطة، وقالت الشرطة إنها مستمرة في تنفيذ حملة واسعة للحد من ظاهرة التسول في عموم العاصمة بغداد، وأن الحملة جاءت نظراً لكثرة الشكاوى من قبل السكان بشأن الظاهرة التي انتشرت بهدف كسب الأموال، وترافق ذلك مع تمادي بعض المتسولين منهم بسرقة الأشياء الثمينة من امام المنازل.

وفي حصيلة أخرى نشرت بتاريخ 2020/11/20 اعلنت الشرطة العراقية القبض على اكثر من 280 متسولا في العاصمة بغداد لوحدها.

وفي النجف توفيت متسولة عراقية في المدينة القديمة، تاركة وراءها ملايين الدنانير العراقية، وكميات كبيرة من العملات الأجنبية يظهر أنها حصلت عليها من الزائرين الذين يتوافدون لزيارة المراقد الدينية؛ وعندما عدّت أموال المتسولة، وجدوا 72 مليونا و322 ألف دينار عراقي، و562 دولارا أميركيا، مع تسعين ريالا سعوديا، و119 ليرة لبنانية، و10 يورو، و300 دينار كويتي، و440 الف تومان إيراني، وسبعين روبية أفغانية، و320 روبية باكستانية، مع عملات نقدية هندية وأخرى غير معروفة فضلا عن العثور على مخشلات ذهبية.

وفي محافظة كربلاء تزداد عمليات التسول مع قرب مواسم الزيارات المكثفة، ويلاحظ هناك متسولون من دول اجنبية.

وفي تشرين الثاني 2020 قبض على 211 متسولا في مدينة الموصل في اليوم الاول من حملة للشرطة وتبين من الحملة استغلال الاحداث والاطفال بشكل واسع ولافت في عموم شوارع الموصل.

والمفارقة هنا ان الشرطة تتحدث بلغة انزال العقاب بظاهرة يفترض دراستها من النواحي الاجتماعية والاقتصادية

> أكثر المتسولين هم من النساء وزاد عدد المتسولين لاسيما بعد احداث الحرب السورية ولجوء السوريين بسبب القتال الى دول أخرى منها العراق، كما يلاحظ استخدام الأطفال الرضع في التسول، ويلاحظ ان الرضيع عادة ما يكون بيد المتسولة فاقدا للوعي بالكامل وشبه ميت .

والنفسية؛ اذا جرى احالة المقبوض عليهم بحسب بيان شرطة الموصل الى المحكمة وهم من شتى الاعمار بعد التنسيق مع رئاسة محكمة استئناف المحافظة؛ لاتخاذ الاجراءات القانونية الفعلية بحقهم وفق فقرات القانون لمنعهم من تكرار التسول او الاستجداء والتسبب بمضايقة السكان، او تكوين مجموعات من الاطفال او من بعمر الحدث بالقرب من تقاطعات الشوارع بحسب بيان شرطة نينوى. وفي البصرة جرى اعتقال أحد المتسولين بزي امرأة يستجدي في عيادة المرضى.

نسب المتسولين ودوافعهم

يلاحظ السكان ان أكثر المتسولين هم من النساء وزاد عدد المتسولين لاسيما بعد احداث الحرب السورية ولجوء السوريين بسبب القتال الى دول أخرى منها العراق، كما يلاحظ استخدام الأطفال الرضع في التسول، ويلاحظ ان الرضيع عادة ما يكون بيد المتسولة فاقدا للوعي بالكامل وشبه ميت؛ ما يلقي ظلالا من الشك على طبيعة تسولها.

والملاحظ من خلال بيانات الجهات الحكومية لاسيما الشرطية منها غياب أي احصائيات تتعلق بالمتسولين من ناحية أوضاعهم الاجتماعية والنفسية، ونسبتهم، او نسب الاجانب منهم وغيرها من المعلومات الضرورية؛ كما يلاحظ عدم تواجد مؤسسات لدراسة كل حالة ووضع العلاجات، لاسيما مع خطورة الظاهرة وتناميها في العراق.

ويمكننا ان نذكر هنا ان نسبة الفقر قد زادت في العراق إلى 32% مع الإجراءات التي اتخذت وحظر التجوال بسبب فيروس كورونا، وكانت قبل الجائحة قد وصلت إلى 20% .

في كوردستان أيضا.. المتسولون الاجانب

في أوقات سابقة القت الاجهزة الامنية في السليمانية بإقليم كوردستان القبض على 213متسولاً من الجنسين في شهر واحد. وقالت المحافظة ان ظاهرة التسول ازدادت في المدينة وان المتسولين يُحتجزون اياما ومن ثم يخلى سبيلهم بعد تعهد قضائي بعدم ممارسة التسول مرة أخرى.

واحتجزت في أربيل عاصمة إقليم كوردستان نساء وفتيات متسولات وبحوزتهن أطفال رضع، واتضح في أثناء التحقيق أنهن يستأجرن الأطفال من ذويهم لأغراض التسول مقابل عشرة دولارات يومياً، بحسب اقوالهن، مع تأكيد الشرطة على انها تعمل على ترحيل المتسولين الأجانب من الإقليم فورا، أما المتسولون المحليون أو النازحون فتكتفي منهم بتعهد خطي بعدم تكرار التسول، وحدا تعاطف مواطني الإقليم مع محنة النازحين بالبعض إلى استغلال الوضع، ما عزز من تفاقم ظاهرة التسول بحسب المختصين.

العلاج بدراسة الحالة واتخاذ الاجراءات

لا يجري الالتقاء بالمتسول العراقي المقبوض عليه من قبل لجان متخصصة لدراسة أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والبدنية حتى يجري فرز كل حالة وتقديم العلاج في كل منها على حدة، بل يجرى اتخاذ قرار واحد لجميع الحالات، فتغيب العلاجات التي قد تستوجب صرف اعانات مالية لذوي الاحتياجات الخاصة ممن لا يملكون مصدرا ماليا او أقارب.

وفي وقت سابق قال اللواء في الداخلية خالد المحنة، ان مؤسسات كبيرة تعمل مباشرة مع العصابات لإدارة التسول، يدعمها محامون يدافعون عن المتسولين قانونياً، إذ جرى رصد تلك المؤسسات وتشخيصها وتوثيق أماكن تجمعها، مشددا على العزم على عرض المعلومات الموثقة أمام قيادة وزارة الداخلية لاستحصال الموافقات للقيام بحملة واسعة للقبض على القائمين على تلك العصابات، بحسب تصريح له.

مجزرة النخيل المتواصلة..
مصانع متوقفة وتمر عراقي يعبأ في الإمارات

فيلي

تصنف بلاد النهرين كأخصب منطقة صالحة للزراعة فضلا عن توفر مياه النهرين الكبيرين، اللذان يعدان سببا لاستقرار التجمعات البشرية وتطورها؛ لذلك استوطنت شتى المجموعات البشرية تلك الارض واقامت الحضارات المعروفة، غير ان كل ذلك لم ينفع في تحقيق تطلعات السكان الذين ظلوا يعايشون المآسي منذ القدم، حتى الوصول الى عصرنا الحاضر؛ الذي برغم انبثاق ثروات اخرى غير الزراعة الا انه لم يحقق التطور المنشود، وفي حين ان الزراعة توفر مصدرا غذائيا رئيسا للسكان فانها تعرضت الى الاندثار وكادت ان تزول.

جرى في اكثر من مرة التأكيد على تفعيل الدور الزراعي للعراق وعدم اقتصار نمو البلد على النفط؛ لكن الأمور تسير بالضد من ذلك، وتواصل التدهور الزراعي برغم انتهاء الحروب الكبيرة ورفع العقوبات وتحسن الاقتصاد النسبي وتوافر الايدي العاملة العاطلة بعد عام 2003 ؛ وعلى سبيل المثال فان اسهام القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي في العراق بالأسعار الثابتة كان عام 1988 مرتفعا بنسبة 100% و عام 2000 اثر العقوبات بسبب غزو الكويت، انخفض الى 10.8%، و عام 2002 و 2003 زاد بنسبة 13.5% و 14.3% على التوالي في حين انخفض في عام 2007 الى 9.2% وفي عام 2009 الى 7.3% حتى تدنت نسبة اسهام القطاع الزراعي في الناتج الإجمالي عام 2013 الى 6.9% وهي مستمرة بالتدني لعقم الانتاج الزراعي والاعتماد على المحاصيل المستورد، مع ملاحظة ان وباء كوفيد 19 الناجم عن فيروس كورونا، الذي ضرب العالم عمل على تنشيط المنتج الزراعي المحلي العراقي ـ ولا توجد ارقام بنسبته حتى الآن ـ وكان ينبغي استثمار الفرصة للنهوض بالقطاع الزراعي.

التمور..تراجع البصرة التاريخي

تاريخيا يعد العراق من رواد المنتجين في العالم والمصدرين للتمور، اذ كان التمر يعد عنصرا اساسيا في النظام الغذائي في العراق. وتنتشر زراعة النخيل اقتصاديا في العراق في 13 محافظة من أصل 18 محافظة وهذه المحافظات تشمل: البصرة، وميسان، وواسط، وذي قار، والمثنى، والديوانية، والنجف، وكربلاء، وبابل، والأنبار، وبغداد، وديالى، وصلاح الدين.

ومن الطرائف التي تروى انه قبل 60 عاما أي في نحو عام 1961 كانت تنبثق بعض المطالب في البصرة، تتمثل في دعوة الحكومة آنذاك لتقليل عدد أشجار النخيل من اجل زراعة الأرض بأشجار أخرى بعد أن ضاقت المساحات بال13 مليون نخلة المثمرة، في البصرة لوحدها. في عام 1952 كان في العراق 32.36 مليون نخلة، وحتى منتصف الستينات من القرن الماضي كان عدد أشجار النخيل في البصرة أكثر من 13 مليون نخلة من مجموع نخيل العراق، و في عام 2014، تدنى عدد أشجار النخيل في العراق الى 16,823,052 نخلة، و انخفض مجموع الاشجار المُنتجة فعلاً 10,474,620 نخلة. جاءت محافظة ديالى اولاً بعدد نخيل بلغ 2,985,516 نخلة، تلتها محافظة بغداد 2,717,425 نخلة، في حين احتلت محافظة بابل المركز الثالث بعدد نخيل بلغ 2,011,312 نخلة، فيما تراجعت البصرة (أم التمر).

في العام نفسه أحتل العراق (بعد ان كان الأول) المرتبة الخامسة عالميا في انتاج

التمور بعد كل من مصر وايران والجزائر والمملكة العربية السعودية، بإنتاج بلغ 662,447 طن وبمساحة محصودة بلغت 235,490 هكتار، وهذا يشكل 8.7% من الإنتاج العالمي للتمور. وجاءت محافظة بغداد اولاً بانتاج قدره 110,050 طن، تلتها محافظة بابل 102,430 طن، ثم محافظة كربلاء في المرتبة الثالثة بانتاج قدره 79,200 طن، أما بقية المحافظات ـ وبضمنها محافظة البصرة ـ فيشكل انتاجها من التمر ما نسبته 55.9% من مجموع انتاج العراق. اما من ناحية الاصناف فتصدر التمر الزهدي الإنتاج بنحو 360,640 طن، تلاه الخستاوي 77,150 طن، ثم الخضراوي 29,170 طن، فالساير 25,820 طن، والديري 23,810 طن والحلاوي 23,720 طن، وأنواع أخرى من الاصناف بلغ مجموع انتاجها 122,140 طن.

تسويق التمور بين الماضي والحاضر

حتى عام 1952 كانت عملية تسويق وتجارة التمور في العراق تتم بحرية. بعدها برزت فكرة لانشاء شركة عراقية تنظم عملية تسويق التمور وتصديرها فظهرت تنظيمات منها شركة تجارة التمور العراقية المحدودة في البصرة 1952، والجمعية التعاونية لمنتجي تمور المنطقة الوسطى 1960، ومصلحة التمور العراقية 1961. ثم ظهرت محاولات بعد عام 1968 لإنشاء مؤسسة مركزية واحدة لجمع متطلبات خدمة ورعاية النخيل والتمور فجرى تأسيس «المؤسسة العامة للنخيل والتمور العراقية» عام 1970، الغي بعد تأسيسها مصلحة التمور العراقية. بعد عام 1979 كان الهدف يقضي بايجاد هيئة متخصصة للقيام بالنشطات المتعلقة بالتمور ولذلك انشأت «هيئة التمور العراقية» عام 1980 التي حلت محل مصلحة التمور العراقية الملغاة. في عام 1988 شكلت لجنة لمناقشة موضوع ايجاد بديل لهيئة التمور العراقية تنظم عمليات تسويق التمور بشكل أفضل حيث تم تأسيس «الشركة العراقية لتصنيع وتسويق التمور» وهي شركة مساهمة مختلطة باشرت اعمالها بتاريخ 1 ايلول 1989 وهي مازالت قائمة واعمالها امتداد لمهام واعمال هيئة التمور العراقية.

التذبذب في اعداد النخيل وإنتاج التمور

وكما كانت البصرة يوما موطنا لـ13 مليون نخلة، انخفض هذا العدد حسب احصاءات عام 2017 إلى 1.2 مليون نخلة فقط. وشخصت ظروف هذا التفاوت منها قلة المياه وارتفاع ملوحة المياه والتربة في المناطق الجنوبية وجفاف معظم الاراضي والتصحر، واحراق عديد البساتين في الجنوب، فضلا عن هجرة الايادي العاملة في الزراعة من الريف إلى المدينة؛ بسبب ضعف المردود الاقتصادي مقارنة بفرص العمل المتاحة في مراكز المدن، والزحف العمراني على بساتين النخيل. وكذلك الاهمال وتدني الخدمة لأشجار النخيل من حيث اجراء عمليات الخدمة المتنوعة وبخاصة عمليات الحراثة، ومكافحة الاعشاب والآفات الضارة التي تسبب موت اشجار النخيل او تقليل انتاجيتها او جودتها، والتسميد، والري، وعلميات خدمة رأس النخلة؛ فضلا عن استعمال الوسائل والآلات البدائية، وكذلك السياسة السعرية الخاطئة وانخفاض العائدات المالية مقابل تكلفة عمليات الخدمة، اذ ان عائد التمر لا يسد تكاليف زراعته في بعض الاحيان، وكذلك جرى تهريب الاصناف الجيدة إلى خارج البلد.

من الاسباب الأخرى الرئيسة التي ادت إلى التفاوت في انتاج التمور واعداد النخيل هي الحروب، اذ تسببت الحرب العراقية الايرانية (1980-1988) بتجريف البساتين في المحافظات الرئيسة المنتجة للتمور لاسيما في البصرة والمناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية من العراق المحاذية لإيران، التي كانت مسرحا للعمليات العسكرية.

كما انخفض تصدير العراق للتمور في الفترة (1990-1999) إلى 58,200 طن بعد ان كان 264,225 طن في الاعوام (1970-1979) بسبب حرب الخليج الثانية برغم ان العقوبات (ما يسمى بالحصار) جعل التمور مادة غذائية اساسية زاد الطلب عليها في تلك المدة؛ مما ادى إلى ارتفاع اسعارها في الاسواق المحلية ولذلك زادت العناية بخدمة النخيل ورفع انتاجية النخلة من 32 كغم في الفترة 1977-1993 إلى 64.4 كغم في عام 1995 وارتفاع الإنتاج من 446.3 الف طن في الفترة 1977-1993 إلى 881 الف طن عام 1995.

وبعد عام 2003 قضي على مساحات اضافية من البساتين، نتيجة لعمليات تجريف البساتين في الارياف والمدن وازدياد قطع الاشجار لأسباب منها الإجراءات الامنية خشية تواجد مسلحين يحتمون في بساتين النخيل والاشجار. كما انخفض عدد المصانع من 150 إلى 6 مصانع في عام 2009، وتعبأ أغلب التمور العراقية الآن في دولة الإمارات العربية المتحدة.

> كانت البصرة يوما موطنا لـ١٣ مليون نخلة، انخفض هذا العدد حسب احصاءات عام ٢٠١٧ إلى ١,٢ مليون نخلة فقط. وشخصت ظروف هذا التفاوت منها قلة المياه وارتفاع ملوحة المياه والتربة في المناطق الجنوبية وجفاف معظم الاراضي والتصحر.

التعليم الزائف

أ.د. محمد الربيعي

يلعب التعليم دورا حاسما في تنمية الفرد، وبالتالي المجتمع بأكمله. وعلى الرغم من أن تاريخ نظام التعليم العراقي يتضمن بعض الأمثلة الإيجابية التي يمكن الافتخار بها، إلا أنه في الوقت الحاضر يعاني من ازمة حادة على الصعيدين المدرسي والجامعي ويتلقى انتقادات واسعة فلا يمكن إنكار حقيقة أننا بدأنا بالتأخر منذ عدة عقود حتى الآن.

وفي حين أن جزء كبير من مناطق العراق تشكو من انعدام المدارس او من الأبنية الطينية وخلوها من المرافق الضرورية، فإن الغالبية من الطلبة المتفتحين ذهنيا ومن الذين تمكنوا من تحقيق مستوى عالي من التعليم هجروا الوطن بحثا عن حياة أفضل وفرص عمل لا تتوفر في الداخل. ومن الواضح ان الحكومة لا تولي اهتماما مقبولا للتعليم، ولا تبذل جهودا كافية لضمان تعليم كل طفل في العراق كحق أساسي. ولا زالت الإجراءات التي تقوم بها الحكومة هي إجراءات فاشلة ونتيجة لذلك، فإن معدل معرفة القراءة والكتابة يزداد نسبة مقارنة بدول المنطقة، والظاهر هو وجود اختناقات عسيرة في العملية التربوية معظمها تعود الى اعتماد التعليم الزائف كأسلوب ومنهج مميز له فلسفته وأهدافه وطرقة «التربوية»، وما ساعد على ترسيخ دعائم هذا النوع من التعليم هو انتشار الفساد، وجهل القيادات السياسية.

السؤال الملح هو لماذا يتجه تعليمنا نحو الهاوية؟

مشاكل نظام التعليم الزائف

الاعتماد على درجات الامتحان

في بلدنا، نقيس الموهبة حسب درجات الطلاب. ليس من غير المألوف اعتبار الطالب الذي يحصل على أكثر من 90% من الدرجات على أنه «لامع» في حين أن أولئك الذين يحصلون على درجات متوسطة يعتبرون ضعيفين ليس لديهم مستقبل ملموس. ولا يزال شكل المناهج التي صممت في بدايات القرن الماضي ساريا الآن دون العديد من التغيرات والتعديلات التي حصلت في العالم حيث يتم التركيز بشكل كبير على الحصول على درجات جيدة بدلاً من تحقيق التنمية الشاملة للفرد. المدرسة والجامعة في مجتمع اليوم تكسب الطالب «ثقافة سطحية»، لانهما يوليان أهمية كبرى للتلقين كطريقة في التدريس، وبهذا يقّيم الامتحان قابلية اجترار المعلومات.

انعدام الاهتمام بالتعليم العملي

التعليم بمعظمه تعليم نظري مع مجال ضئيل للتعليم العملي، والبحث من جانب الطلبة. لا توجد مساحة للتعلم والتفكير الإبداعي، والطلاب ملزمون دائما بمنهج معين ولا يتم تشجيعهم على طرح الأسئلة والتجريب وتنمية المهارات. منهجية التدريس لدينا رتيبة للغاية وهناك انعدام كامل للمرونة، ويمنع الخروج عن مفردات المنهج. يخضع الطلاب في الغالب لساعات طويلة من المحاضرات حيث يكون محصلة التعلم الذي يحصلون عليه موضع شك كبير. ولا يسمح اي أسلوب للتدريس يثير اهتمام الطالب خارج الصف لمتابعة موضوع الدرس بطريقة مختلفة.

الدراسة مملة

نتائج نهاية العام وامتحانات البكلوريا في مجال التعليم العراقي لها أهمية قصوى، وقد يؤدي عدم الحصول على معدلات عالية إلى تعريض الطلاب لسلسلة من الخذلان والإذلال وفقدان الثقة. لا تحظى الأنشطة الرياضية والفنية والحرفية والأنشطة اللاصفية باحترام كبير من قبل المجتمع وأولياء الأمور والمؤسسات التربوية. تُعطى الموضوعات الأكاديمية أهمية كبيرة لدرجة أن المعلمين غالبا ما يُنظر إليهم وهم يستغلون الفترات المخصصة للرياضة والأنشطة الأخرى خارج المنهج الدراسي لإنهاء المنهج الدراسي الخاص بهم. يجب هنا أن يكون هناك فهم أساسي لعملية التعلم ذاتها. التعلم هو عملية إبداعية، من المتوقع أن يفكر الفرد ويتفاعل ويتصرف، ويعالج المعلومات بمزيج من الاستنتاجات الإبداعية والعملية. يجب تحويل الوزن بالكامل إلى التعلم وليس مجرد للحصول على درجات عالية في الامتحان. يجب أن يتحقق ذلك من قبل المدرسة والعائلة على حد سواء.

عدم الاهتمام بالفرد

الهدف من التعليم هو تثقيف الطلاب وتمكينهم من تحقيق النجاح المنشود في حياتهم. لا يرغب كل طفل في أن يصبح طبيبا او محاميا او مهندسا عندما يكبر، فقد يرغب في أن يصبح شاعراً، أو مغنياً، أو رياضياً، أو تاجرا. تكمن المشكلة في نظامنا التعليمي الحالي في أن جميع هؤلاء الطلاب سيتعين عليهم دراسة نفس الموضوعات، والقيام بنفس طريقة التعليم على الرغم من أن العديد من المواد التي يتم تدريسها لن تكون ذات صلة بهم بعد بضع سنوات. بالطبع، القراءة والكتابة الأساسية ضرورية، لكن جعلهم يدرسون نفس الموضوعات لمدة 10 سنوات طويلة، وبعدها لن يتمكنوا حتى من اختيار مجال التخصص فهذا يعتبر قسمة ضيزي.

التعليم ينبذ الابداع

نظامنا التربوي يعتمد على معايير مقيدة للمواضيع المدرسية. لا يوجد تركيز متساوٍ على الموضوعات العلمية واللغوية والاجتماعية، ومنهج التربية الإسلامية يتجاوز حدود مفرداته ليشمل اللغة العربية والاجتماعيات والتاريخ. في الواقع، لا توجد مواد إبداعية إلى جانب الرياضيات والعلوم وإضافتها سيكون مزيجا رائعا، ويساعد الطالب على فهم الصورة الأكبر في المدرسة. النظام التربوي يغلق عقل الطالب بدل ان يفتحه على العالم بسبب ضعف تدريس اللغات. لا تتكلف المدرسة ولا حتى الجامعة ببناء شخصية متكاملة للشاب العراقي والتي تتطلب الانفتاح على ثقافات وحضارات العالم، وهذا بدوره يتطلب تمكين الطالب من التحدث والمواصلة بلغة اجنبية بطلاقة.

سوء منهجية التدريس

المنهج هو ما يحتاج إلى تغيير، ويتطلب ايضا تغيير كامل لطرق التدريس على صعيد المدرسة والجامعة. طرق التدريس لدينا قديمة. ما زلنا نستخدم السبورة والطباشير كأسلوب التدريس الوحيد. على الرغم من وجود موجة من التبديل إلى وضع التعلم الإلكتروني كاستخدام التقنيات الرقمية كالباوربوينت، إلا أن ذلك يحدث بنسبة صغيرة جدا. ليس فقط طريقة التدريس لدينا غير فعالة، ولكن أيضا المعلمين والمدرسين. يجب أن تتخذ المدرسة والجامعة تدابير لتزويدهم بمهارات أساليب التدريس الحديثة بالإضافة إلى تكييفهم مع التعلم الإلكتروني السريع. التعلم الإلكتروني هو عملية تعلم إبداعية، ولكن فقط مع وجود معلم جيد ودعم مؤسساتي. إذا تمكنا من الجمع بين معلم جيد ومنهجية تعلم حديثة، ودعم وزاري ومؤسساتي، فيمكننا جني العجائب منها.

انعدام المعرفة الوظيفية ومعرفة السوق

إذا استطعنا النظر فيما يقرب من عقدين من المنهج الدراسي من أي مرحلة دراسية، فيمكننا بسهولة أن نستنتج أنه كانت هناك تغييرات طفيفة في المنهج الدراسي لكنها لم تكن تستجيب لحاجة المجتمع والسوق. الشيء المهم الذي يفتقر إليه نظام التعليم في العراق هو معرفة حاجة السوق والوظائف التي يحتاجها المجتمع. بعبارات بسيطة، الطالب يعلم كيف يشرح عملية معينة، ولكنه لا يعرف أبدا كيفية القيام بها. لا تحتوي المناهج على أي أساسيات حول كيفية عمل السوق وكيفية إدارة الاقتصاد. يجب توفير تعليم عمليات السوق الأساسية للطلاب على الأقل من المستوى الثانوي حتى يكون لديهم فهم أوسع للاقتصاد وتسير الاعمال.

الخلاصة

يجب أن يكون التعليم الحقيقي متاحا للجميع، ولكن يجب أن يكون التطوير الشامل جزءً من المنهج أيضا. إن الحاجة الآن هي تطوير نظام لا يُجبر الأطفال فيه على أن يكونوا نماذج ببغائية بأسلوب التعليم الزائف. لنسمح لهم بأن يكونوا فضوليين (حب الاستطلاع)، ولنشجعهم على طرح الأسئلة، وتناول الموضوعات التي يهتمون بها حقا في وقت مبكر من حياتهم. يمكن أن تلعب التكنولوجيا دورا حيويا في عملية التعلم. مع ظهور الوسائل السمعية والبصرية واللوحات الذكية والمحتوى عبر الإنترنت والصفوف الدراسية المدمجة، يبدو أن المهمة أصبحت أسهل طالما توفرت الإرادة وقضي على الفساد. يتمتع الطلاب في الوقت الحاضر بوسائل للتعلم عبر الطرق التفاعلية أكثر من أي وقت مضى. لقد حان الوقت لبدء الاستثمار في أساليب أكثر حداثة للتعليم والتعلم. على المدرسة والجامعة ان تضطلع بأدوارها في بناء الانسان العراقي ولتحقيق هذا الهدف تحتاج للعمل معا جنبا إلى جنب مع المعلمين والمدرسين وأولياء الأمور للبدء بتنفيذ برامج تربوية لإعداد افراد للحياة وعناصر أساسية للتقدم والتغيير الاجتماعي والاقتصادي. خطوتان ايجابيتان قد يؤدي انتهاجهما الى تسهيل هذه المهمة ألا وهما القضاء على الفساد أولاً، وثم الاستثمار في التعليم بالنظر الى حقيقة ان العراق يقع في قمة البلدان الفاسدة، وقمة البلدان في تدهور التعليم.

التعليم في العراق

من الهياكل الحديدية الى كورونا ومعضلة التعليم الإلكتروني

منذ ظهور فيروس كورونا في العالم واتخاذ الدول تدابير وقائية للحد من انتشار مرض كوفيد ١٩، وبضمن ذلك ما يتعلق بالمؤسسات الدراسية؛ شرعت المؤسسات التعليمية في العراق باللجوء الى التعليم الالكتروني اقتداء بالعالم وتطبيقا للحظر الذي تسبب فيه الوباء، وذلك النوع من التعليم كانت جامعات عريقة عبر العالم اعتمدته بوساطة المحاضرات الرقمية منذ أكثر من عقد.

فيلي

وقبل ظهور وانتشار الوباء كانت التربية والتعليم في العراق تعاني من مشكلات جمة أدت الى نشوء بعض الظواهر في العراق منذ عام 2003 منها انتشار التعليم الخصوصي المنزلي، وكذلك المدارس الخاصة، التي انتشرت بصورة كبيرة بديلا عن المدارس الحكومية، اذ قدر عدد المدارس الخصوصية الابتدائية فقط في بغداد لعام 2018 بنسبة 6.5% من عدد المدارس. اما الجامعات في العراق ففي حين ان هناك 35 جامعة حكومية فان الجامعات الاهلية فاقتها في العدد اذ بلغت 45 جامعة وكلية أهلية.

وكانت الاحصائيات في عام 2019 تشير الى نحو عشرة ملايين طالب موزعين على 16 ألف مدرسة فقط في العراق، وهو عدد غير قابل لحل أزمة الدوام الثنائي والثلاثي الذي انتشر أيضا بفعل ذلك، ويكشف حجم النقص الكبير لعدد الأبنية المدرسية، إذ إن أكثر من 600 طالب يضطرون للدوام في المدرسة الواحدة المهيأة لاستقبال مئتي طالب فقط، بحسب التقديرات، وكان الصف الدراسي مكتظا ويضم اكثر من 50 طالبا.

وبرغم حاجة العراق لسبعة آلاف بناية مدرسية لإنهاء الأزمة بشكل كامل. لم ينجز أكثر من 400 بناية مدرسية فقط في غضون 15 عاما، وفق إحصاءات حكومية.

يُشار إلى أن العراق يعاني ومنذ ثمانينات القرن الماضي من قلة المدارس للمراحل الابتدائية والمتوسطة والإعدادية، فضلا عن تواجد مئات المدارس الطينية التي تنتشر في الأرياف والمناطق النائية في البلاد، الامر الذي دفع أكثر المدارس المتواجدة لتبني الدوام الثنائي والثلاثي في مسعى لحل المشكلة.

ومقابل ذلك لوحظ ارتفاع وبشكل ملحوظ في السنوات الماضية في عدد المدارس الخاصة في العراق، اذ كان منظر الإعلانات التنافسية المروجة لهذه المدارس ينتشر في الطرقات العامة، حتى باتت شيئاً مألوفاً لدى العراقيين، ويشير المتخصصون الى ان مما أسهم في رواج الإقبال على هذه المدارس هو تزايد الشعور بالإحباط الكبير من نظام التعليم الحكومي. وبرغم ارتفاع تكاليف التعليم في المدارس الخاصة إلا أن كثيرا من العائلات العراقية تفضل إرسال أبنائها اليها من اجل الاعداد الأفضل لهم للمستقبل. وتصل الأجور الدراسية للطالب في أغلب المدارس الأهلية في العام الواحد إلى ما يقارب 1200 دولار أمريكي للمراحل الابتدائية، و1450 دولار أمريكي للمرحلة الثانوية.

لقد ترافق الانهيار الكبير، الذي تعرض له نظام التعليم الحكومي في العراق، وازدحام الصفوف الدراسية، مع الافتقار الكبير للخدمات المتعلقة بالمرافق الصحية وتوفير المياه للتلاميذ، وغيرها

من الأمور التي تدهورت، وكذلك في ظل عدم كفاية المدارس للأعداد المتزايدة من الطلاب في كل عام.

محاولات انقاذ العملية التعليمية

دأبت الحكومات العراقية المتعاقبة في أوقات متعددة على القول انها تسعى لحل مشكلات التعليم، وبعد مدارس القصب، ومدارس الطين، والكرفانات غير المكتملة التي وضعت في أماكن المدارس المهدمة بغرض إعادة بنائها التي لم تبنى اثر ذلك؛ لجأت الحكومة الى ما تسمى بالهياكل الحديدية التي تقرر انشاء المدارس بوساطتها، التي لم يكتمل انشاؤها ايضا، وشهد عام 2008 مشروع إنشاء 200 مدرسة من هياكل حديدية بتكلفة تبلغ 282 مليار دينار (اكثر من 232.7 مليون دولار بحسب الأسعار السابقة للصرف)، الا ان العقد لم ينفذ.

كورونا يفاقم مشكلات التربية والتعليم

هذا جزء من مخاطر العملية التعليمية في العراق، ومع ظهور فيروس كورونا وفرض الحكومة الحظر وانقطاع دوام المدارس تفاقمت وتضاعفت خسائر العملية التعليمية.

وبالتذكير بأرقام الإصابات كان العراق قد أصبح في صدارة الدول العربية من ناحية اعداد الإصابات بالوباء؛ وانه مع نهاية الصيف الماضي والتهيؤ لاستقبال عام دراسي جديد وبحسب إحصائية أعلنتها وزارة الصحة العراقية في تشرين الأول من عام 2020، بلغ مجمل الإصابات 387 ألفاً و121 إصابة منها 9531 وفاة.

ومع استعداد وزارة التربية العراقية للشروع في العام الدراسي الجديد منذ نهاية صيف العام الماضي كان عدد المصابين يتجاوز3500 في اليوم في بعض الأحيان.

ولمواجهة الوباء والمشكلات التعليمية لجأت الجهات المعنية الى ما يسمى بالتعليم الالكتروني بهدف علاج الوضع وتواصل العملية التربوية؛ وهو اجراء تلكأ لأسباب عدة منها ضعف خدمات الأنترنت في العراق مقارنة بالدول الأخرى، وكذلك الانقطاع المتواصل للتيار الكهربائي؛ ما شكل عبئا على عائلات الطلبة وفاقم معضلات العملية التعليمية، وشهدت محاولات بدء العام الدراسي قيودا كبيرة، بخاصة مع خوف الأسر من ارسال أبنائهم الى المدارس في ظل فقر الإجراءات الاحترازية من الوباء، وغياب المرافق الصحية في معظم مدارس العراق.

وفضلا عن تلك الأسباب وفي دراسة ميدانية اجراها باحث في عدد من اقسام كلية الحدباء في نينوى كانت عينة البحث قصدية شملت عددا من اعضاء الهيئة التدريسية، حدد الباحث خلاصة لما توصل اليه من نتائج حول اهم معوقات التعليم الالكتروني وكانت النتائج وفقا لهذا الجدول:

المعوقات التقانية	60%
المعوقات المالية	75 %
المعوقات البشرية	75 %
معوقات اخرى	100 %

ويلاحظ انه برغم التحذيرات التي أطلقتها وزارة الصحة من خطورة الوضع الصحي وصعوبة التعايش مع وباء فيروس كورونا، لاسيما في ظل البنى التحتية السيئة التي تعاني منها المستشفيات والمدارس، والنقص في الأجهزة الضرورية لإنعاش الرئة، إلا أن وزارة التربية دأبت على التأكيد أنه سيكون هناك موسم دراسي، لكنها لم تحدد معالمه ومواعيده، بصورة واضحة.

وبنتيجة إعلان الحكومة العراقية حظر التجوال الشامل في آذار2020، أغلقت المدارس وجرى الاعتماد على التعليم الإلكتروني في بعض المراحل، كما جرى اللجوء الى اختيار نتيجة نصف السنة الدراسية كأساس للنجاح.

وجوبهت مقترحات بدء العام الدراسي، باعتراضات من المتخوفين من زيادة عدد الإصابات نتيجة ملايين الطلبة الذين يلتحقون بمقاعدهم الدراسية، في ظل البنى التحتية غير الملائمة للمدارس.

وكانت لجنة التربية النيابية قد تبنت عددا من المقترحات قدمتها بشأن بدء الموسم الدراسي، مشيرة الى أن قرار البت بموعد الموسم الدراسي يتخذ في وقت لاحق، ويتضمن ذلك تقليص المنهج مع يومين في الأسبوع، من أجل تقليل عدد الطلبة بالقدر الممكن مع تقليص المنهج الدراسي وتقليل عدد الطلبة في الصف الواحد، ليكون من 15 إلى 20 طالباً، مشددة على التزام التباعد الاجتماعي والوقاية الصحية، ولافتتة الى ان دولا اغلقت المدارس مجدداً بعد زيادة نسبة الإصابات.

كما جوبه تطبيق التعليم الإلكتروني بمعوقات كبيرة منها ان فئة كبيرة من الطلبة يسكنون في أماكن نائية، وقد لا تتوافر لديهم خدمة الإنترنت أو ربما تكون الخدمة لديهم سيئة، وجرى التفكير بما يسمى بالتعليم المدمج بين الإلكتروني والتعليم داخل الصفوف، ويقول المتخصصون ان هناك تحد آخر يخصّ الثقافة الرقمية للتلاميذ في العراق، فغالباً ما تركز المناهج التقليدية على تطبيقات أولية مثل اوفيس Office، مقارنة مع مناهج دول متقدمة تتيح للتلاميذ دروساً متقدمة جدا في المجال الرقمي.

اقتراحات الجهات الدولية

رأى البنك الدولي في احدى مدوناته بشأن العراق، أن البلد قادر على استخلاص الدروس من أزمة جائحة فيروس كورونا لإعادة البناء بشكل أفضل، لاسيما في مجال التعليم، مقترحا ان الاستجابة الطارئة للتعليم تبقي الأطفال آمنين وتدعم استمرار التعليم في آنٍ واحد، وانه ومع إعادة فتح المدارس، يحتاج العراق لضمان السلامة، وخفض تسرب الطلاب إلى الحد الأدنى وبدء تعافي عملية التعلم لاستعادة قدرة التعليم على بناء رأس المال البشري، واستغلال الفرص الجديدة لإعادة بناء الأنظمة التعليمية على نحو أقوى وأكثر مساواة مقارنة مع الوضع في السابق.

وأشار تقرير البنك الدولي إلى إن استعمال مناهج مبتكرة للتعليم أمر ضروري للحد من الخسائر التعليمية وبناء نظام تعليمي متين يضمن التعليم لجميع أطفال العراق، منوها إلى أن نطاق تغطية البنية التحتية للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في العراق محدود والوصول إليها يتسم بعدم المساواة بشكل كبير.

> غالباً ما تركز المناهج التقليدية في العراق على تطبيقات أولية مثل اوفيس Office، مقارنة مع مناهج دول متقدمة تتيح للتلاميذ دروساً متقدمة جدا في المجال الرقمي.

أكثر انتشارها جنوباً

المخدرات في العراق.. آفة تلتهم حياة الشباب

في منتصف تشرين الثاني من عام ٢٠٢٠ جرى ضبط ١٠٠ كيلوغرام من المخدرات بعملية إنزال جوي مدعومة بتحرك بري بمحافظة ميسان جنوبي العراق؛ وكان من المخطط أن يجري تهريبها وإدخالها إلى البلاد، عبر مركز مدينة العمارة.

فيلي

وجرى إلقاء القبض على ما قيل انها أخطر عصابة لتجارة المخدرات في محافظة ميسان، مكونة من 6 تجار للمواد المخدرة في المحافظة.

وفي 3 كانون الثاني 2021، ضبط أحد «أخطر» تجار المخدرات في محافظة البصرة الجنوبية، في اثناء محاولته المتاجرة بنحو 2 كغم من مادة الكريستال، قبل تهريبها الى خارج المحافظة، واعترف تاجر المخدرات ببيع وشراء المواد المخدرة؛ كما جرى القاء القبض على عصابة مكونة من اربعة متهمين يتاجرون بالمواد المخدرة في قضاء شط العرب بمحافظة البصرة.

وفي صيف 2020 القي القبض في البصرة أيضا على عصابة تتاجر بالمخدرات مكونة من ثلاثة متهمين من سكنة محافظة الديوانية، و ضبطت بحوزتهم كمية كبيرة من الحبوب المخدرة تقدر بـ (400) الف حبة مخدرة.

آلاف الأحكام ضد التجار والمروجين

في عام 2019، جرى تسجيل أكثر من 7 آلاف حكم بقضايا المخدرات بينها 125 نفذت بحق الإناث.

وكانت مناطق جنوب محافظة ميسان الأكثر نشاطا في جرائم ترويج وتعاطي المواد المخدرة، فيما كانت مادة الكريستال المخدرة تهيمن على 90 % من المواد المتاجر بها هناك.

وصدقت محكمة ميسان أقوال ١٨٢ متهما في غضون ثمانية اشهر من كانون الثاني حتى بداية أيلول 2020، ٩٧ منهم عن جرائم المتاجرة بالمواد المخدرة و٨٥ منهم عن التعاطي، وانه من ضمن من جرى القاء القبض عليهم متهمين من محافظات اخرى من بغداد وواسط والنجف وغيرها، يحضرون لجلب المواد المخدرة الى ميسان.

ومن تاريخ 2020/1/1 إلى 2020/11/30، ضبط فقط من نوع الكريستال المخدر أكثر من 120 كيلو غراما.

والمادة المخدرة الثانية هي الحشيش بأكثر من 270 كيلوغراما جرى ضبطها، أما المؤثرات العقلية فكانت بكمية أكثر من مليون ونصف المليون حبة صودرت في المدة نفسها، وفي المدة نفسها جرى القبض على أكثر من 6600 آلاف شخص بين رجل وامرأة، وشكل الذكور غير البالغين أكثر من 200 شخص، والبالغين أكثر من 6 آلاف شخص تم إلقاء القبض عليهم، كما قبض على 80 إلى 85 من الإناث غير البالغات و10 فتيات من البالغات، وكان ضمن العدد نساء اخر.

وأصدرت محكمة جنايات ذي قار، في نهاية تشرين الثاني 2020 حكماً بالسجن 5 أعوام وشهر واحد، وغرامة مالية قدرها 10 ملايين دينار عراقي بحق تاجر مخدرات في المحافظة، وهو حكم مخفف جدا قياسا الى الأحكام التي كانت تصدر في العراق في عقود مضت ضد المتاجرين بالمخدرات وحتى مستعمليها التي تصل الى الإعدام في معظمها؛ وكذلك في دول العالم التي تقسو في احكامها على مروجي المخدرات، لتأثيرها المميت على السكان.

وألقي القبض في كربلاء على أحد كبار تجار الحبوب المخدرة في الفرات الاوسط، بعد ان جرى القاء القبض على افراد العصابة التي كان ينتمي لها. وكان المتهم ينتمي لمجموعة مكونه من ثلاثة اشخاص وهم من كبار تجار المخدرات في الفرات الاوسط.

وألقي القبض في النجف في شهري تشرين الثاني وكانون الاول 2020 على خمس شبكات للمخدرات واعتقال عناصرها البالغ عددهم عشرين فردا وثلاثة تجار، وبحوزتهم كميات كبيرة من مادة الكريستال تقدر بـ (4) كغم فضلا عن كميات من مادتي الحشيشة والترياق والحبوب المخدرة.

وفي ذي قار قبض على 6 متهمين ومطلوبين بقضايا المتاجرة بالمخدرات في اقضية الناصرية والبطحاء والچبايش، وضبطت مواد مخدرة واجهزة تعاطي.

الكريستال.. التجارة الرابحة

تعدُّ مادة (الكريستال) الأكثر انتشاراً في محافظات البصرة وذي قار وميسان، وهي مادة تسبب الإدمان بتعاطيها مرتين أو ثلاث مرات، وتمتاز هذه المادة بصغر الحجم، وسهولة الإخفاء، ورخص الثمن، وسعر الحصول عليها في العراق أقل من الدول التي تصدرها للعراق، ما قد يثير شكوكاً حقيقية في الأسباب الكامنة وراء ذلك.

وعن تلك المادة يقول أحد المتهمين امام قاضي التحقيق في إفادته «في بداية معرفتي بالمواد المخدرة كنت واحدا ممن يتعاطون مادة الكريستال ولمدة تجاوزت الثلاثة اشهر، إذ كنت اشتري الغرام الواحد بـ ٢٠ الف دينار، وبعد ان تعرفت على احد الاشخاص ممن يتاجرون بها عرضت عليه ان اشتري منه كمية لغرض التجارة بها في محافظة اخرى وبالفعل كان ذلك حيث كان سعر الغرام الواحد ٦ آلاف دينار اذا قمت بشراء كمية منها».

واكد المتهم ان «هذه التجارة رابحة والفرق المالي كبير بين المفرد والجملة وخصوصا بعد ان أصبحت لدي علاقات مع من يتاجر بها وبدأت تجارتي بكمية 100 غرام اشتريتها من احد التجار وهو موقوف بالوقت الحالي واتجهت بها الى محافظة بابل لبيعها بـ٢٠ ألف دينار للغرام الواحد».

واعترف متهم اخر وهو من سكنة محافظة ميسان متحدثا عن العملية التي تم القاء القبض عليه فيها قائلا «كنت اروم نقل ٥ كيلوغرامات من مادة الكريستال المخدرة من مدينة العمارة الى قضاء المجر».

وشمالا في كركوك جرى ضبط مخزن يحتوي على 14 مليوناً و600 ألف حبة مخدرة. وفي نهاية كانون الثاني 2021 جرى اعتقال سائق ايراني مع مركبته الحمل وبحوزته 26 كلغم من المواد المخدرة في أربيل بإقليم كوردستان العراق، وان المواد التي ضبطت بحوزة المتهم تضمنت 16 كلغم من الكريستال و10 كلغم من مادة الترياق اخفاها في داخل السيارة، وقبل ذلك في السليمانية جرى القاء القبض على مجموعة من تجار المخدرات، وضبط عجلة محملة بقرابة 99 كيلوغراما من المواد المخدرة ومواد أولية تدخل بصناعتها؛ وانه منذ بداية العام 2021 ولغاية الآن كان هناك 257 ملفا تحقيقيا لمتعاطين وتجار مخدرات وجرى القبض على 262 متهما طيلة المدة السابقة في السليمانية، وقد صدرت بحقهم احكاما متنوعة مع اطلاق سراح 132 متهما من بينهم لانتهاء مدة محكوميتهم.

ان أكثر المحافظات التي تكثر فيها تجارة المخدرات هي البصرة بحراً وميسان أيضاً توجد فيها ثغرات لتهريبها، أما الى إقليم كوردستان فتدخل عن طريق إيران وسوريا.

وتجارة المواد المخدرة تتركز في المناطق المفتوحة جنوبي محافظة ميسان أهمها الكحلاء والعزير فضلا عن قلعة صالح؛ لأنها تعد من المناطق الحدودية مع تواجد الاهوار والمسطحات المائية ما يسهل عملية تنقل تجار المخدرات بها، وصعوبة السيطرة عليها.

وينبثق القلق في العراق من ان الانتشار الكبير للمواد المخدرة تعاطياً وتجارة، يولد مخاوف من الارتباط بين الانتشار الكبير لهذه المادة الخطيرة و تمويل ونشاط التنظيمات المسلحة. وسجلت الأجهزة الأمنية ارتباط عدد كبير من جرائم السرقة والسطو المسلح فضلاً عن الابتزاز والاختطاف بالمتعاطين أو تجار المواد المخدرة.

وتعد ناحية الزبير في البصرة المحطة الكبرى لإقامة كبار وصغار تجار المخدرات التي منها تنطلق المخدرات إلى بقية مناطق المحافظة، فضلاً عن المحافظات المجاورة، وبرغم تواجد معلومات كافية بهذا الصدد؛ إلا أن حجم المشكلة وقوة التجار وضعف الأجهزة الأمنية يمنع من مواجهة هذه الآفة.

التهاون في الأحكام أحد عوامل الانتشار

يمكن القول ان التهاون في الاحكام بحق مروجي المخدرات هو أحد أسباب انتشارها في العراق، وكانت العقوبة لتجارة المواد المخدرة وترويجها، وحتى تعاطيها، تصل احكامها إلى الإعدام ضمن قوانين ما قبل 2003، في حين تبدلت هذه المنظومة القانونية لتصبح عقوبة التعاطي (1-4) سنوات ثم تغيرت إلى العلاج الصحي والنفسي في المصحات، أما عقوبة الترويج والمتاجرة فهي تتراوح في القانون الجديد بين (5-15) سنة وقد تصل إلى المؤبد لكبار التجار.

> **"** أكثر المحافظات التي تكثر فيها تجارة المخدرات هي البصرة بحراً وميسان أيضاً توجد فيها ثغرات لتهريبها، أما الى إقليم كوردستان فتدخل عن طريق إيران وسوريا.

مستوى المعيشة المتدهور يعوم على بحر النفـط

فيـــلي

إثر اسقاط النظام المباد في نيسان عام ٢٠٠٣، وانتفاء الأسباب الفعلية للعقوبات الاقتصادية التي كانت مفروضة على البلد بسبب غزو الكويت، شهد الوضع الاقتصادي في العراق وما يتعلق بمعيشة السكان انتعاشا جزئيا؛ وقبل ذلك كانت قيمة الدينار العراقي قد تدهورت امام الدولار، وتجاوز الدولار الواحد ٢٠٠٠ دينار بالسعر الرسمي وأكثر من ذلك في سوق العملة.

> ان التقسيم غير العادل للثروات على السكان صاحبه تخبط السياسة الاقتصادية وغياب المشاريع المنتجة ومنها الزراعة والصناعة وتضخم اعداد موظفي الحكومة الذين تزايد اعدادهم بمقدار ٤٠٠ ـ ٧٠٠٪ فأصبحت الموازنة التشغيلية للدولة البالغة الآن ١٢٠ ترليون دينار اغلبها يذهب للرواتب.

وارتفعت قيمة العملة المحلية لاسيما مع المباشرة بطبع العملة الجديد ابتداء من تشرين الأول 2003، فأصبحت قيمة الدينار العراقي الجديد عند طرحه 1100 دينار للدولار الأمريكي الواحد ووصلت في بعض الأوقات إلى 980 دينار للدولار الواحد قبل ان تستقر على سعر صرف 1200 دينار للدولار الأمريكي الواحد.

ومثلاً، بلغ حجم الاقتصاد العراقي 223 مليار دولار لعام 2015 بالاعتماد الكلي على القطاع النفطي بنسبة 95% من إجمالي دخل العراق من العملة الصعبة.

وبرغم الأموال الهائلة التي تحققت من إيرادات النفط منذ عام 2003 اثر رفع العقوبات وتجاوز سعر برميل النفط 100 دولار في كثير من الأوقات، فان مطالب السكان العراقيين لم تلب ولم يتحسن دخل الناس قياسا الى الاموال المتحققة، فيما ظلت معظم المشاريع التي خصصت لها الأموال حبرا على ورق؛ فتدهورت الخدمات وتراجع الاقتصاد ليصل العراق الى الازمة المستفحلة هذه الأيام برغم انتعاش أسعار النفط مرة أخرى.

ان التقسيم غير العادل للثروات على السكان صاحبه تخبط السياسة الاقتصادية وغياب المشاريع المنتجة ومنها الزراعة والصناعة وتضخم اعداد موظفي الحكومة الذين تزايد اعدادهم بمقدار 400 ـ 700% فأصبحت الموازنة التشغيلية للدولة البالغة الآن 120 ترليون دينار اغلبها يذهب للرواتب.

وبعد لجوء الحكومة الى إجراءات لمعالجة الازمة المالية وبضمن ذلك خفض قيمة الدينار مقابل الدولار لوحظ ان تغيير سعر الصرف اثر سلبا على الفئات الاكثر فقراً في العراق؛ لغياب المنتج العراقي واعتماد السوق فيما يتعلق بالسلع الأساسية والادوية فضلا عن الكماليات على الاستيراد بالدولار، وكذلك تفاقمت المشكلات المتعلقة بالخدمات المرتبطة بحياة الناس، ومنها على سبيل المثال انه وبرغم تأثير خفض قيمة الدينار مقابل الدولار فان أسعار الاشتراك في المولدات الاهلية للكهرباء ظلت على حالها او زاد اشتراك بعضها؛ مما ضاعف من صرفيات السكان، وزادت أسعار معظم الادوية الضرورية بمقدار الربع او النصف او اكثر من ذلك ما أزم مشكلات الناس ذوي الامراض لاسيما المتقاعدين، ومحدودي الدخل؛ كما ان انخفاض قيمة الدينار مقابل الدولار أدى الى توقف نشاط الأسواق التجارية المعروفة في العراق لاسيما أسواق «الشورجة»، ولوحظ انعدام تبضع السكان فيها، كما انخفض معدل دخول ناقلات البضائع اليها.

وبدأ البنك المركزي العراقي في 20 كانون الأول 2020 تطبيق السعر المخفض للدينار البالغ 1450 دينارا بدلا من السعر السابق البالغ 1190 دينارا عراقيا لكل دولار أمريكي، وتعهدت الحكومة بأن يكون قرار تخفيض سعر العملة المحلية لمرة واحدة ولن يتكرر مستقبلا.

ولقد رافق هذا الاجراء محاولات من الحكومة لفرض استقطاعات او ما يسمى بضريبة الدخل، وهما شيآن متناقضان في السياقات الاعتيادية، أي ان تخفض قيمة الدينار فتبرز مشكلة فرق العملة الذي يجب ان يصاحبه رفع اجور ذوي الدخل المحدود، في حين تزمع الحكومة اللجوء الى الاستقطاعات والضرائب، كلا الاجراءين، خفض العملة والضريبة، يؤديان الى تدهور الأوضاع الاقتصادية ويزيد معدلات الفقر اتساعا، بانتظار تحسن الاقتصاد على المدى الطويل.

لقد أدى تخبط السياسة المالية والاقتصادية للحكومة العراقية الى تأخر رواتب الموظفين والمتقاعدين في عموم العراق، كما أدى الى التأثير في رواتب الرعاية الاجتماعية برغم قلتها، وكان مستحقو راتب شبكة الرعاية الاجتماعية قد وُعدوا برفع الحد الأدنى لراتب شبكة الحماية من 175 الف دينار الى 400 الف دينار شهريا كحد ادنى؛ ضمن جهود تفعيل قانون الرعاية الذي صوت عليه البرلمان في الدورات البرلمانية السابقة، ولكنه لم يفعل حتى الآن.

وكذلك أدى التخبط الى انقطاع رواتب موظفي إقليم كوردستان بنتيجة السياسات الخاطئة للحكومة، وعدم التوصل الى اتفاقيات جديدة بين الإقليم وبغداد، ما تسبب في تأخير وحجب رواتب العاملين؛ ونتج عن ذلك تهديد اهم مصادر رزق العائلات محدودة الدخل والفقراء من سكان الاقليم.

وكانت حكومة اقليم كردستان قد طبقت النظام البايومتري الالكتروني المركزي، مما قلص اعداد الموظفين بنسبة 2،3 ـ 3% الى نحو ١٢٥٥٠٠٠ موظف في اقليم كردستان يتقاضون رواتب شهرية من حكومة الإقليم، ويهدف النظام الى حماية حقوق وضمان المستحقات المالية للموظفين، فيما قالت حكومة الإقليم ان «النظام البايومتري اصبح اساسا لقرار حكومة اقليم كردستان الخاص بتكرار توزيع الملاكات وتنظيم هيكلية مؤسسات حكومة الاقليم، والتي جزء من مراحلها هو الاصلاح».

لقد أخفقت الحكومات المتعاقبة على حكم العراق في تأمين معيشة السكان، وبضمن ذلك الموظفين والمتقاعدين ومحدودي الدخل، وتمثل ذلك في اخفاقها برفع الناتج المحلي الإجمالي للاقتصاد بين سنة وأخرى؛ لأنها لم تفلح في تهيئة ما تنتجه عناصر الإنتاج في الاقتصاد، وهي العمل ورأس المال والموارد الطبيعية، معتمدة بدرجة أساس على مورد طبيعي واحد هو النفط ما أدى الى تراكم المشكلات وانبثاق الازمات المالية ولاقتصادية، واللاحقة فيما لو تواصل الاعتماد على النفط كمصدر رئيس ووحيد للدخل ولم يجر تفعيل الصناعة المتوقفة والزراعة الميتة او غيرها من مصادر الدخل المتحركة، التي عجزت جميع الحكومات السابقة في العراق عن توفيرها كمستلزمات أساسية لنهوض البلد ورفاه السكان.

هموم السكن.. ما بين بسماية ومعسكر الرشيد

فيلي

يشكل السكن هما أساسيا للإنسان، اذ من دون المنزل ومتطلباته لا قيمة تذكر للحياة المعاصرة، ويعد السكن من اهم الامور التي يجب ان يتمتع بها اي انسان، وبخلاف ذلك تصبح حياته ضربا من المزعجات؛ ولقد كان السكن الشغل الشاغل للمجتمعات لتأمين عيش ابنائها بصورة لائقة، وكان تحقيق العدالة الاجتماعية وأول أسسها تأمين مكان السكن للناس في طليعة اهداف البشرية؛ وشغل ذلك تفكير الفلاسفة، ففي مقالة كتبها، مارتن هايدغر أحد اهم فلاسفة القرن العشرين، وفي مؤتمر عقد لدراسة العلاقة بين الفلسفة والهندسة المعمارية، عام 1951 وهو احد المؤتمرات التي عقدت بعد الحرب العالمية الثانية، اذ كانت أوروبا مشغولة بترك مآسي الحرب والشروع في الاعمار، قال هايدغر في المؤتمر ان «جوهر البناء هو السكن»، مشددا على ان سمة أساسية

من سمات المبنى هو بناء مواقع عن طريق موضعة فراغاتها لتصلح للسكن. وربط نجاح أوروبا في الاعمار بتوفير السكن «فقط إذا كانت لدينا القدرة على السكن يمكننا ان نبني، السكن هو السمة الأساسية للكينونة بوصفها فانية»، لافتا الى ان البناء متضمن في السكن وعلى الطريقة التي يتلقاها جوهر العيش وهذا قد يكون كافيا اذا «نجحوا في جلب السكن والبناء في سياق اشكالي واحد»، اذ ان التفكير الإنساني ينتمي الى السكن بحسب هايدغر؛ وفي هذا سبق للباحثين ان قالوا ان البشرية لم تتطور الا بعد الاستقرار بالسكن. ويقول غاستون باشلار وهو احد الفلاسفة الفرنسيين «البيت ركننا في العالم، إنه وكما قيل مرارا، كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى».

السكن في العراق..

يعد السكن في العراق مشكلة كبيرة بعد ان غابت السياسات الاسكانية منذ مدة طويلة، وباستثناء فترات قصيرة لاسيما في ستينات وسبعينات القرن الماضي كانت الدولة فيها توفر السكن لبعض الفئات لاسيما من الموظفين وكذلك أنشأت بعض المدن، فان العقود الماضية كانت فقيرة بمشاريع الإسكان وتلبية حاجات الناس المتزايدة للمنازل؛ وترافق ذلك مع زيادة مضطردة لعدد سكان العراق؛ ما أدى الى تراكم الخلل وتفاقم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بانعدام الإسكان الناجمة عن تراكم العائلات في حيز صغير للعيش، فانبثقت بتأثير ذلك عمليات ما تسمى بظاهرة «الانشطار» التي حدثت بين عامي1991 و 2003، اذ كان يجري فيها تقسيم مسكن العائلة الى اثنتين او ثلاث او حتى اربع قطع في بعض الأحيان لغرض توفير مساحة سكن للأبناء المتزوجين مثلا، او لغرض البيع والربح بفعل الضائقة الاقتصادية التي كان يعاني منها السكان بشدة في تلك المدة.

العشوائيات

في خضم الحرب التي اسقطت نظام صدام حسين وفي ظل الفوضى التي حصلت وحاجة قطاع واسع من الناس الى السكن، لجأوا الى التجاوز على مساحات واراض في اطراف المدن، وحتى داخل المدن، كانت مملوكة للدولة؛ والبناء فيها بهيئة بيوت متواضعة كثير منها من الصفيح، وتفتقر الى الخدمات الضرورية للعيش.

وبحسب البيانات الحكومية فقد سجل تواجد ثلاثة ملايين ونصف المليون مواطن عراقي يسكنون العشوائيات في عموم البلاد، وباستثناء سكان إقليم كردستان الذي لم تشمله الاحصائية، فإن نسبة الناس الذين يسكنون في مناطق العشوائيات يزيد على 10 في المئة من مجموع السكان. وتتصدر محافظات بغداد والبصرة ونينوى المحافظات العراقية من حيث كثرة تواجد الأحياء العشوائية، في حين تتصدر بغداد القائمة بأكثر من 1000 منطقة عشوائية والبصرة بنحو 700 ونينوى بالعدد نفسه، بحسب وزارة التخطيط.

وابتداء من عام 2003 قدرت حاجة البلاد إلى نحو 2 مليون ونصف مليون وحدة سكنية للتغلب على أزمة السكن.

مشاريع الاستثمار

لقد غابت مشاريع الاستثمار المتعلقة بالسكن بصورة واضحة، وباستثناء مشروع مدينة «بسماية» الواقع الى الجنوب الشرقي من مدينة بغداد التي قرر لها ان تستوعب نحو 600 الف شخص واجمالي عدد الوحدات السكنية فيها هو 100 الف وحدة، التي نفذتها بنجاح شركة هانوا الكورية الجنوبية منذ عام 2013، فان أي مشروع حقيقي لم يفعّل، ومن ذلك ما يسمى مشروع مدينة الرشيد (معسكر الرشيد سابقاً) في محافظة بغداد وكذلك مشروع مجمع زهور بغداد السكني، الذي يجري تنفيذه بصورة بطيئة لا تتلاءم وحاجات السكان، كما ان المجمعات التي تنفذ بأيد عراقية ـ وبصراحة ـ لا يوجد اقبال كبير على التسجيل عليها؛ لعدم الثقة بإنجازها وبتوفير الخدمات لها.

وبعد القرارات التي صدرت في شهر تشرين الثاني 2020، عن مجلس الوزراء بخصوص مشروع مدينة بسماية السكني وتخفيض النسبة المئوية لمبلغ المقدمة عند التسجيل على شقة في المدينة من 25 % الى 10 %، يتوقع ان يزداد الاقبال على التسجيل على الشقق الجديدة وستتوسع المدينة وتحل جزءا كبيرا من ازمة السكن في حالة تطبيق القرار، الذي سينخفض بموجبه مبلغ المقدمة لشقة مساحة 100 متر على سبيل المثال من 18,900,000 ثمانية عشر مليون و تسعمئة الف دينار الى 7,600,000 سبعة ملايين وستمئة الف دينار.

لقد اعلنت الحكومات المتعاقبة منذ 2003 عن وعود بتوزيع قطع الأراضي وتوفير السكن، غير انها لم تسع الى انشاء مدن متكاملة تنفذ فيها كامل الخدمات المتعلقة بمياه الشرب والصرف الصحي والكهرباء وأماكن الترفيه والتسوق، وجرى توزيع القطع الى مسؤولين في مناطق معينة؛ فيما وُعد الناس بتوزيع القطع ووزعت كثير من المستندات المزيفة، اما سكان العشوائيات فأملوا بإنشاء مناطق سكنية بديلة تتوفر فيها الخدمات لهم ولأولادهم ووُعدوا بذلك بوساطة الاعلام، ولكن لم يجر تنفيذ أي مرفق على صعيد الواقع، وظلت مشكلة السكن تتفاقم من سنة لأخرى؛ فولد ذلك الحرمان والبؤس وانعدام الامل بالمستقبل وحتى بالحياة، فنتج عن ذلك الأمر وغيره ارتفاع نسب الانتحار بخاصة لدى الشباب، وكذلك زيادة معدلات الطلاق بصورة كارثية فاقت بكثير نسبها في الدول الأخرى.

ان الاستثمار في الإسكان فيما لو تم لحل كثيرا من المشكلات، ووفر المنازل، وشغل الايدي العاطلة بصورة فاعلة، ولأنشأ المجمعات السكنية الكبيرة، المزودة بجميع الخدمات والطرق، ولأسهم في خلق وإرساء السلم المجتمعي، ولا بد هنا من تسهيل امر الناس في الحصول على المساكن، ومنحهم القروض الميسرة وحتى المجانية، اذا تطلب في حالات معينة، وهو السبيل الوحيد لعلاج ازمة السكن والارتقاء بالبلد وسكانه.

راديـو شـفـق

radio.shafaq.com

الآن بثلاث لغات على شبكة الانترنيت
كوردى ، عربـي ، انكليزي